

اختيار النبوة

المطابع الشارقة

مكتبة الشعراوي الإسلامية



مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ حَكِيمٌ

فضيلة الشيخ الإمام

محمد متولي الشعراوي

مطبوعات



قطاع النقطة

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعدة

دار أخصيار اليوم
قطاع النقطة

جمهورية مصر العربية
٦ من الصحافة القاهرة
تليفون وفاكس : ٩٣٠-٥٧٩



hamed khatab

محکم دلائل رسول اللہ ﷺ پر

محمد متولی الشعراوی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من وحي هذا الكتاب

مع النبي ﷺ

بقلم فضيلة الشيخ محمد السقراوى

مع النبي عايش الإمام السقراوى صدقة بحب
وحياة بسلوك ، وسلوكاً بوصول

ومن هذا الوصول انصل الإلمام بالقرآن تلاوة وتوكيداً . وتعليماً
وتعلماً حتى لمسيح حكمهما بالحكمة والموعظة الحسنة ومن خالف
الحكمة أمطاه الله فيض الإلهام ومعجزة التبيان ومنهج الحياة لكل
زمان ومكان .

على العقيدة الخالصة تربي

وعلى العبادة الطائفة تزكى

وعلى الأخلاق النافذة ينظر الزمان به

فذلك أراد فضيلته أن يبعث لاستنقاذ الأجيال

فبعض الحب لأمر حبيب . والهام الحبيب لأعظم محبوب

مع النبي للبيثيم الذي أراه الله ، وما قتلاه وجعل الأخرة حيراً له

من أولاده ، وأعطاه الله غلغلة فكان نوراً موصولاً يصل به من
عقله في أنواره لمحات إشراقاته نوراً يهدى كلمات الحياة ، وهذا
الكتاب خاطر من النور حاشه الإمام علي خلاص المصهور .

وإنما هي موضوعات إلهام وإلهالات تصل أسوار المسالك . إلى
رباض الصطفى ومدخل لأهل الصدق في عالم التكاليف الوجداني
حتى يصير الوجد تنبأ حاشاً يطرب به كل قلب

ولم يحد الخواطر دفاع من السنة الفري في بيان لكتاب الله
كمصدر ثاني للتشريع

ومن القرآن والسنة وهما المصدران الأساسيان في إصلاح
حركة الحياة - نجد المساعد للمصدرين عتولاً خمسة .

أولاً : الإجماع كعقل جمعي

ثانياً : قياس كعقل منطقي .

ثالثاً : الاستنباط كعقل مفكر .

رابعاً : الاستحسان كعقل جمالي

خامساً : والمعالج الوسطة كعقل اجتماعي

إنّ . السنة المحمل بها واجب أخلاقاً للذي لا يفهمون . وإنّ
فهموا لهم في فهمهم غلطون . فالفهم يقرؤون . لا اجتهد مع
التعب . هم صادقون وإنما تصحيح أن يقال . لا اجتهد في النص
لذلك يقول ابن تيمية «القرآن والمطل تحضان من الله . فإذا تعالى
العقل في فهم القرآن كان الحاشى . وإذا سقط العقل في فهم القرآن
كان نقصاً . وإذا تساوى العقل مع فهم القرآن كان مدداً بخطاء .

لذلك يقول الله جل جلاله . ﴿ وَلَوْ أَنَّهُ أَتَاكُمْ لَبُذُنَ الْفُلُوسِ مَا تُرِكَ
إِيَّاهُمْ وَلَطَلَمَ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١٤١)

وقال ﴿ وَمَا أَمَرْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لَتَسِينَهُمْ اللَّهُ الَّذِي اسْتَغْفِرُوا لَهُ وَخُذُوا
رُوحَهُ الْقُدُّوسَ بِالْأَعْيُنِ ﴾ (١٤٢)

وقد جاء نص القرآن يقول : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ
تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ خُبْرًا ﴾ (١٤٣)

وقال ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا
يَجْعَلُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حُرْبًا مِمَّا لَمْ يَكُنْ ﴾ (١٤٤)

وقال ابن القيم : ، أقسم سبحانه وتعالى بنفسه على نص
الإيمان على العباد حتى يحكموا رسوله فيما شجر بينهم .

ويقول الحق ﴿ فَلَا إِبْرَاهِيمَ يُحِبُّونَ اللَّهُ فَابْتِغُوا فِيهِمْ عَذَابَ اللَّهِ زَكَّرْ
لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَاللَّهُ غَوِيٌّ رَجِيمٌ ﴾ (١٤٥)

وقال ﴿ وَمَا تَأْتِيكُمُ الرَّسُولُ فَقُلُوا هُوَ الْحَقُّ وَمَا يَنْهَى عَنْهُ فَأَعْلَمُوا ... ﴾ (١٤٦)

هذه النصوص حطت من أركان الرسول وأركان الرسول
وتكوير الرسول وسلوك الرسول بياناً للكتاب الله هو نور من وحى
يوحى عليه شديد القوى ، تعالى المنكرين للسنة يوافق ما نقلنا
ونسوق إليهم ما يلي .

- كيف نأخذ من كتاب الله منطلق الاعتقاد ومنهج التعبد
وسلوك الأخلاق ؟

- هل توجدون الاكتفاء بسطوح الإجمال في القرآن بغية لتعطيل

من التفصيل لأرضاء نفس أمارة أو ترجمة لمواقف أمعاء بين الحق والعدل الذين قالوا قديماً ، « إننا قد دم كن تشكروا الدنيا فاطمئسوا معالم الضلكن . لأن فيه الحد » ، والحق لا يجب الحدود « وفيه الميزان » والميزان لا يعبه الظلم . وفيه « الإخاء » بالانتماء على وحد هذا . وهنا لا يرعى لصومس قليل وأشباح الظلام .

هذه القضية أخذت من خولطر الشيخ إلى هذا الكتاب وقطة لتأنيب أصحاب الفكر فلتصرف اثنين إذا سموا في الأرض فكثروا فيها الفساد ، وليعلموا كن الله من ورائهم محباً

رحم الله إمام العصر الذي ما ترك قضية نطق الدين إلا وضع لها الفرائد وأدب بقلوب الخراسين الذين طغوا بجهاهم وبغوا بظلمهم . وليعلموا أن كتاب الله محطوط والله حافظه

ومن تعامى عن النور لا يقدر لتعود في السرى . إنما يقدر نفسه . ومن تعامى عن الحق لا يقدر الحق في شيء . وإنما وقع في الخلل والمذاب المهيـ

مبها الأمين . لك من الله الرحمة . ولك من الناس الدعاء بأن تكون في صحبة النبي يوم لا شفاعة إلا له . وذلك بقدر صدق له . وبقدر ما أرمطت أسوار القركن بياناً لكفاس وسنته سلوكاً للحياة لتحميا به وله وعليه في مقدم سبق عند طيك مقترير .

والله ولي التوفيق

محمد السراوي

﴿وَمَا وَفَّقْنَا لَهُمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَكْفُرُ
عَلَيْهِمْ نَجَاتُكَ وَيَعْلَمُ لَهُمْ كِتَابُ
وَالْحِكْمَةِ وَفِي قُلُوبِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَنِيُّ
الْمُجِيدُ﴾ (١٥٣) ﴿[البقرة]

الفصل
الأول

إعداد الكون لرسالة محمد ﷺ

إننا أربنا لن نكتب عن رسول الله ﷺ ما كنا نحتاج إلى حطرات كثيرة.. ذلك لأن مسيرة رسول الله - عليه الصلاة والسلام - ونواحي العظمة في حياته لا تنتهي ولكننا سنقدم من هذا الكتاب لمحات أو خواطر عن هذه المسيرة العظيمة.. تتبناها إنشائات.. بحسب ما يفيض الله علينا من معانيه.. استمداداً من عظمة صاحب الخلق العظيم

وقبل أن نبدأ في الحديث عن رسول الله ﷺ.. نتحدث عن كيفية ثم إعداد الكون لرسالة محمد - عليه الصلاة والسلام - فإله - سبحانه وتعالى - أعدّ هذا الكون كله لاستقبال رسالة خاتم الأنبياء ومنهج الله الذي سيقوم ﷺ بإخراجه لأهل الأرض مصداقاً لقوله تعالى :

﴿وَنُفِثْنَا نِسْمَ الرُّسُولِ عَلَى مَا أَرَدَ أَنْ يَرْكَبَ وَإِنْ كُنْ مِنْكُمْ لَفِي شَكٍّ﴾
رسالة والله ينصّبك من الأمر ﴿١٥﴾ [نفاثة]

وسنبدأ ببيان لخلق كل اسم محمد - عليه الصلاة والسلام - والإعداد لرحالته .. فعند عهد آدم كان المنهج هو الإسلام .. المنهج الذي نزل به آدم إلى الأرض وتلقاه من الحق - سبحانه وتعالى - مباشرة.. كان إسلام الوجه لله .. وإسلام الأمر لله .. ذلك هو منهج السماء منذ بدأ الخلق حتى قيام الساعة.. خلاصاً بما يصلح

الخشية والطمع مما يسهل إليها كان المنهج الذي تنوير حوله كل
الإنبياء في قوله تعالى:

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا
وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْغَالِبِينَ (٢٠)﴾ [البقرة]

وكل الانبياء الذين جاءوا بالرسالات السماوية إنما كانوا
يسبغون على منهج افعل ولا تفعل يبشرون برسالة محمد - عليه
الصلاة والسلام - التي جمعت كل قيم السماء .

وإذا قرأنا القرآن.. نجد أن الحق سبحانه وتعالى يقول

﴿وَرَوَّاعًا لَدَى مَثَلِ النَّبِيِّ لَمَّا أَسْأَلَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ بِهِ وَاسْمُوهَ قُلُوبُكُمْ وَلَكُمْ
إِسْمٌ بِيَّاسٌ ۚ إِنَّهُمْ قُلُوبُ الْكَافِرِينَ (٢١)﴾

[آل عمران]

هكذا أخبرنا الحق سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أنه أخذ
على كل قنبيين مهناً بالتبشير بحق رسول الله ﷺ، ويتصدىق
رسالته .. وإذا كان الحق جل جلاله قد أخذ هذا الميثاق مرة واحدة
بأن جمع النبيين وهم في عالم القنر فما ثبت أن كل نبي من
النبيين أخذ الله عليه مهنة ما كان يبلغ أشاعه والؤمنين به برسالة
محمد عليه الصلاة والسلام

فالحق سبحانه وتعالى قد أخذ من أصلاب بني آدم الذرية التي
سنتني حتى يوم القيامة.. والشهدهم على نفسه وعلى ربه.

(٦) أسرار محمد ﷺ

وذلك مصداقاً لقوله تعالى :

﴿وَإِذْ أَخَذَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَنبَهَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ
أَلَمْ تَرَ بِرُكْبَتِكُمْ أَفْرَاقًا فَبُذِلُوا...﴾ (الأعراف)

ولذلك جاء في الآثار مما يروى عن ميسرة رضي الله عنه حين
سأل رسول الله ﷺ : يا رسول الله منى كنت نسباً ؟ فأجاب
الرسول عليه الصلاة والسلام : « وأدم بين الروح والجسد حين
أخذ الله مني الميثاق . . »

وهكذا شهد رسول الله ﷺ بربوبية الخلق الأعظم مع الخلق
جميعاً . وكدم بين المروج والحصد . وبين آدم عليه السلام وبين
محمد عليه الصلاة والسلام جاء مركب الرسل . يهتدى إلى طريق
الحق . حتى لا يلقى أحد يوم القبالة محلولاً بقلبه لم يكن هناك
مُذَكِّرٌ ينهاه الله أو يُخَشِّرُ وتدير بما سبَّله الإنسان في الأخرة.

عَنِ لَقَدْ خَلَّ السَّمَاءُ ؟

ولقد حمل آدم منهج الله إلى الأرض بتكليف من الله سبحانه
وتعالى.. وكان من الشروط أن يُلْقَى آدم أولاده المنهج.. ولولاه
يُلْقُونَ لولاهم وهكذا. ولكن لفظة أصليت نزية آدم فأنصرفوا
عن المنهج كز نوره أو حرموه . وسجدوا لخبر الله. فكان لابد أن
تدخل السماء بمركب الرسل.. ليقتضي الإنسان من الفلة ، ويتذكر
أن الله هو العبود وهو الخالق

ولذلك جاءت رسالات السماء في موكب واحد كلها تبشر بالإسلام. وكلها مهيبة الإسلام. بأن يعبد الناس إلهاً واحداً لا إله غيره ولا شريك له. وإن يتخفوا منهج الله طريق حياتهم لينبئهم من المقام ، ولذلك نجد في سورة الأعراف أن الحق سبحانه وتعالى يقول :

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذْ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٠١)﴾ [الأعراف]

﴿وَمِنْ عَادٍ إِذْ أَخَذُوا مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ فَشَرُّوا قَوْلَ اللَّهِ وَكَفَرُوا بِالْحَقِّ غَيْرَ إِذِ الْكَافِرُونَ (١٠٢)﴾ [الأعراف]

﴿وَالِإِسْرَافَ إِذْ خَسَفَ سَالِحًا هَالٍ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ (١٠٣)﴾ [الأعراف]

وعكنا كل موكب الرسل جاءت متصلة في القصة الإنشائية أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له . واحد أحد لا يعبد غيره. ثم جاء بالفتح

بشارة إبراهيم بمحمد ﷺ

وعندما وقف إبراهيم - عليه السلام - وهو يقم القواعد من البيت. ويرفع يديه إلى السماء . ويقول :

﴿رَبِّنا وَاتَّعِثْ لَهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ خَوْفَهُمْ آيَاتِكَ وَنَجَّيْنَاهُم مِنَ الْكُفَّارِ وَالْحَكِيمِ (٦١)﴾ [البقرة]

وهكذا كانت استجابة دعوة إبراهيم بلاغاً للبشر بالنبي الخاتم
والشريعة برسول الله ﷺ موجودة في كل كتاب سابق على القرآن
الكريم -

في التوراة نُخبرنا الحق سبحانه وتعالى عن ذلك، فيقول جلّ
جلاله وهو يخاطب موسى عليه السلام

﴿الَّذِينَ تَتَّبِعُوا الرَّسُولَ الَّتِي الْأَمْرُ الَّذِي يَخْذُونَ مِنْكُمْ بِهَا عَلَىٰكُمْ
فَقُولُوا وَالْإِيمَانُ بِأَمْرِهِمْ بِالْغُيُوبِ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
وَنُفِخَ عَلَيْهِمْ فُتَاتٌ... (١٠٠)﴾ [الأعراف]

وعيسى عليه السلام بشر برسالة محمد . وذلك مصداقاً لقوله
تعالى

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا مَعْزُومَاتُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمُ مُّصَافَا
لِمَا عِن يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُضَرَّأَ رَسُولِي بَآئِي مِنْ بَدَىٰ أُمَّةٍ قَحِيحَةٍ... (٦٠)﴾
[الصافات]

بل إنه لم يبشر فقط برسول الله ﷺ بل ذُكرت أوساطه وذلك
في التوراة والإنجيل بحيث يمكن لأهبار اليهود ورجالهم
النصارى أن يحرروا رسول الله دون أن ينالهم أحد عليه .
وهي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى .

﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ بِحَقِّهِمْ يُقَرُّونَ أَنَّهُمْ وَإِنْ قَرَّبْنَا نَبَأَهُمْ
لِيَكْفُرُوا بِهِمْ وَنَحْمُ يَعْقُوبَ (١١٣)﴾ [البقرة]

نَجِيرِي يَتَعَرَّفُ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ

وهكذا كانت رسالة رسول الله ﷺ . بل وصورته معروفة
ونبشراً بها في الكتب السماوية . ولقد حرفة أخبار اليهود ونَحِيلان
القمصاري قبل أن يبعث . وعرفوا موعده رسالته . وتكادوا من أنه
يُبعث.

ومن ذلك أن أبا طالب عم رسول الله ﷺ خرج في ساقطة
للتجارة إلى الشام . وكان معه رسول الله عليه الصلاة والسلام .
وهو لا يزال غلاماً . فلما نزلت القافلة نُصِرِي من أرض الشام
وكان بها راهب يلقب له «ميرى» . يسعد في صومته . وكثيراً
ما كانت تمر القوافل من هذا المكان . فلا يكتفهم هزلج نجيري
ولا يخطب بهم

ولكنه في هذه المرة سمع لهم طعماً كثيراً . ثم نزل من
صومته . وقال لهم : إني سمعت لكم طعماً يا معشر قريش .
وأحب أن تحضروا كلكم كبيركم ومسيركم . وبعيدكم وحركم .
لأعجب القوم وقالوا : كما نمر كثيراً فلا تصح لنا شيئاً . إنا
حذرة

فقال لهم : أحب أن أكرمكم .

واحتجم القوم على المائدة ما هذا رسول الله ﷺ الذي ظل
جالساً تحت شجرة . فقال بصري : يا معشر قريش . لكم يتظف
أحد منكم عن طعاسي ؟ قالوا : ما نعتقد إلا غلام من أحدث القوم
سداً قال ارسوه . ثم قام نجيري إلى رسول الله ﷺ فاحتضنه
رجل ينظر إلى أشياء في جسده .. ولما فرغ القوم من طعاسهم

وتفرغوا قال بنحيري لرسول الله عليه الصلاة والسلام اسألك بحقّ اللات والعزى أن تمررنى عما أسألك عنه . وكان بصيرى قد سمعهم يقسمون باللات والعزى وهم يتحدّثون . فقال له الرسول . لا تسألن باللات والعزى ، فوالله ما أغضبني شيئا قط بغيرها

قال بنحيري . فبأه أضربن عما أسألك عنه .

قال بصيرى لرسول الله عليه الصلاة والسلام سألتني عما بدا لك وظل بصيرى يسأل والرسول عليه الصلاة والسلام يجيب . وبنحيري يهد كل ما يقوله الرسول عنه في الكتاب ثم نظر إلى ظهره فرأى ظلم النيرة بين كتفيه

فلما فرغ أقبل معه أبو طالب مسأله بنحيري . ما هذا الظلام مثله ؟

قال أبو طالب إن ابني ضرّ بنحيري ليس بهك وهذا الظلام ما ينبغي أن يكون أبوه حياً . فقال أبو طالب . إن ابن أخي .. فقال بنحيري عما فعل أبوه ؟ قال أبو طالب . مات وأمه جعلت به

قال بصيرى حدثت . ولقد رأيت الخصام يظلك . وهو جالس أمام الموضوعة . ولقد دعوتكم . فرجع بآبن أخيك إلي يأنه واحذر عليه من اليهود فوافوا لئن رآوه وعرفوه عنه ما عرفتم ليؤمنونه بالشر . إن ابن أخيك هذا سيكون له شأن عظيم

وحين سمع أبو طالب ذلك أسرع برسول الله ﷺ إلى مكة .

وهي حديث آخر عن ابن سلام . كأحد أخبار اليهود . لكنه جاء

إلى رسول الله ﷺ وقد أظهر إسلامه فقال: أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله وأنه إني لأعرب أن محمداً رسول الله
كعبراني لا إلهي ومعرني بمحمد أشد، ثم قال لرسول الله: إن
اليهود قوم جهنم^(١١) وإنهم إن بطنوا بإسلامي قتل أن تسألهم عني
بهتري^(١٢).

وحين سأل رسول الله ﷺ اليهود عن دين سلام وقال
ما تقولون في دين سلام؟ قالوا: سيدنا وابن سيدنا وخبرنا^(١٣)
فجليل قال: أرايتم إن أسلم عبادي بسلام؟ قالوا: نعم، فإنه
من ذلك يخرج عبداً فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمداً رسول الله، قالوا: شرباً وأبشرباً ونقصوه قال: هذا
الذي كنت أخاف يا رسول الله^(١٤).

بل إن يهود المدينة كانوا يعرضون الرمن الذي سيكلف فيه
محمد عليه الصلاة والسلام بالرسالة، ولعلهم كانوا يقولون
للأوس والنخلاج: أنتم رمن رسول سببكم وتقتلكم به قتل عاد
وإرم.

إعداد الكون للرسالة

وهكذا يرى أن الكون أعد إعداداً إلهامياً لاستقبال رسالة محمد
ﷺ، وقد يقال: ما علاقة التجهيز برسالة محمد بالهيئة لأناس
مجهزون قبل أن يبعث؟

(١١) يهود كاهن حنوني.

(١٢) الحجر العظم.

(١٣) لعمرك يا يبيلى لى دوى القبرا (١٢٩/٢٦).

نقول . إن الحق سبحانه وتعالى شاءت إرادته ألا يموت أحد من المؤمنين الذين لم يهاجروا رسول الله ﷺ . إلا وهو مبشر به ومؤمن بأنه قادم . وكان هذا الإعداد الإيماني للكون لاستقبال رسالة محمد عليه الصلاة والسلام . ليبين لنا عظم شأن هذا النبي الخاتم عند الحق سبحانه وتعالى

وكان هذا الإعداد الإيماني جزءاً من الإعداد الكوني لرسالة محمد عليه الصلاة والسلام . كما أن الجزء الأخير منه حدث في العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ . أراد الحق سبحانه وتعالى أن يغير الأرض من غمماً حليماً سبئياً . وأراد الله هو الذي سيجعل رسالته . وأن هذا النبي سيبدل أركان الحكم من الكفر . وأن منهجه إذا اتبع فإنه يهضم الظلم ويهني بالمول . فكانت تلك إشارة في عام مولد . وإشارة في يوم مولد . ﷺ

أما الإشارة التي حدثت في عام مولده فهي حادثة الفيل . عندما أراد أبرهة - وهو أحد أمراء الحبشة - أن يهدم الكعبة حيث أنه الحرام . ولعل إلى أبرهة كان قوياً صلياً عزاً اليهي عندما سمع أن الناس تخرج إلى بيت الله الحرام كراتي يفتي بيتاً جليماً لتخرج إليه الناس بدلاً من مكة

فجاء أعزبي وأكفي قلوبهم في هذا البيت . فنار أبرهة وصمم علي أن ينتقم بهدم الكعبة^(١٤) . وزيّن له الشيطان عمله . لهذا هو أسلوب الشيطان في تزيين الباطل . قد بينه لنا القرآن الكريم في قوله تعالى .

(١٤) البقرة ٢٥٠ . هذا هو السطر (١٤) من الآية ٢٥٠

﴿وَلَا يَأْتِيهِمُ الشَّيْطَانُ أَحْسَنَ لَهُمْ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لَكُمْ الْقَوْمَ مِنْ هَؤُلَاءِ
وَأَنِّي جَعَلْتُكُمْ قُلُوبًا فَرَّاسَاتٍ فَلَسْتُمْ تَمْلِكُونَ عَلَى غَدَتِهِ وَقَالَ إِنِّي نَزَّيْتُمْ
إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٥﴾ [الأنفال]

الشيطان وأهله

وهكذا تعرض الله لنا في القرآن الكريم كيف يزين الشيطان
السوء للناس ليخدعونا منه. الشيطان طائر لا يرهق. أنت قوي شديد
التماس. وهؤلاء عرب رُحَّل لا حياء لهم ولا شجوة. انهب وانهدم
البيت فلان تجد أحدا ينافي عنه. وأعد الهزيمة جيفة قوية من الأنفال
والرجال الأشداء. واسطق مرهوا بقوة ليهدم بيت الله الحرام

وحين وصل إلى مكة ورأى ثقلها مع الجيش الهائل وجمع
الأنفال أسرموا وهربوا إلى الحبائل وتركوا البيت بلا منافع
وكان في ذلك حكمة. طوارق مكة أحاطوا بالبيت ليهلكوا
عنه وهزم أبرهة لتبيل خلة شجاعة هزمت جيش أبرهة. بل لو بقي
مدافع واحد أمام البيت لرزيت مع الأساطير.

ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يترك جميع البشر بيته بلا حماية.
وولف أبرهة ومعهم جيش كبير. والبيت لا يحصو أحد من البشر

وهنا حدثت المعجزة.. فإنا بالسماء نكفي طيرا، وإنا بجهد الطيور
نكفي حجارة صغيرة فتكفي جيش أبرهة وتقتله. وعكنا ضمير الجيش
تعاظم في لطفات.. وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى

﴿وَأَنَّهُ لَئِنْ كُتِبَ فِيكُمُ الْقِتَالُ فَنُكِّلَ بِأَسْفَلَ وَبِأَسْفَلَ نُكِّلَ بِكُمُ الْقِتَالُ

تعالى (٢) «وَأَنْزَلْنَا ظُهُورَهُمْ عَلَى الْغَابِلِ» (٣) فَرَمَاهُمْ بِحِجَابٍ مِنْ سَجِيلٍ (٤)
وَيَكْفُرُ بِهِمْ نَارُكَ (٥)﴾ [الفيل]

ولقد أراد بعض العلماء أن يسيكروا الأمر على الله . فقالوا : إن
قهر الله من قهره فكيف سيجب أبرهة . ولكن عنه عهد صحيح ، لأن
حاشية الفيل وقهره في العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ .
ورسول الله ﷺ في الأربعين . فلما أن هذه الآية مزاجه بغير
ما حدث فعلا . لكن سكن مكة الذي يطوف من العصر خمسين
سنة أو ستين سنة أو سبعين سنة أو أكثر . ومنهم الكفار الذين
يهمهم أن يطعنوا في هذا الدين . كانوا قالوا : لقد شهدنا عام
الفيل ولم نرَ خيرا ثانيا ولا حسارا نفسا

ولكن لأن الطير جاءت فعلا . وألقت حجارة من سجيل^١ فلم
يستطع أحد أن يكذب ما رويته الآية الكريمة . ولا بد أن تعلم أن الله
قادر على كل شيء . فلا محال ممن أن يسبح بتفسيرات ثقل من
قدرة الله جلّ جلاله ولا من قوته . ولا محال أن نجعل معجزات
الله تخضع لأسباب الدنية . ولا لما تتسم له عظمتنا . فهو أكبر من
ذلك بكثير .

النهاج الصويم

ما معنى ما حدث ؟ . معناه أن الحق سبحانه وتعالى يريدنا أن
نعرف أن رسول الله ﷺ الذي سيولد في هذا العام سيأتي بفتح
تحتفظ السماء . وإن تظن أنه البهر جهما . فلن يستطيع أحد

١ السجيل الحجر الناعم

من البشر أن يحركوا أو يغيروا أو يبدلوا أو يخطئوا شيئاً من القرآن..
 منهج رسول الله ﷺ.. لأن هذا المنهج محفوظ بقدره الله عز وجل..
 ربما يحفظه الله لا تصل إليه يد البشرية .

ولذلك نجد شيئاً صعباً بهذا اللفظ الإيماني في عبود
 نجد أن خط حفظ القرآن في سعود .. بل نجد الحق سبحانه
 وتعالى يشرح لحفظ القرآن من لا يؤمنون به . فنجد علماء الملتيا
 يكتب القرآن في صفحة واحدة . ومؤسسة في اليابان تطبع
 القرآن طباعة فاخرة . ومن كل أرجاء الأرض من يؤمنون القرآن
 من عهد المسلمين . بهذا لا يخطئ ذلك في كتبهم هم .

وتجد من يتبارى في ترتيب الصفح وأخواجه بشكل جميل
 وهو لا يحفظ إلا بعض آيات القرآن هذا الخط الإيماني هو من الله
 سبحانه وتعالى الذي حفظ كتابه الكريم من حيث قيسر إلى يوم
 القيامة مصداقاً لقوله تعالى

﴿إِنَّا نَحْنُ الرَّحْمَنُ ذِكْرُ وَإِنَّا لَمُحِطُونَ﴾ [الصمر]

مولد النور

ثم تأتي بعد ذلك إلى يوم مولد رسول الله ﷺ.. في هذا اليوم
 تعزرت جبال الظلم في الدنيا.. وإنا بلقار للقبسة التي يعيدها
 الجبرم تنظي.. وإذا بهجرة ساعة التي كان يقسمها العرب
 شيعاً^{١١}.. وإنا يؤوان كسرى معلى الظلم والكفر في الدنيا
 بتصدع وتفتت كل شيء

١١ قال الله تعالى ورجع في الأرض

هل حدث ذلك بعمل ماعز ؟ لم بقدره الله وحده ؟

لقد حدثت عقدة الله . انصرف ان الحق الذي ولد فيه في هذا اليوم سيبدأُ محو الظلم في الدنيا . ولكن المنهج الذي سياتي به هذا الرسول الكريم اذا اتبع بحق وامن مسازق . وطئ كما جاء فلن يستفي ظلم على الارض . وكان هذا إشارة كونية الى المهي الجديد . وما يحمله الى هذا العالم

والقد حدث . فعندما نزل الفرقان على العرب امة متفرقة وقبائل متناحرة . لا حول لها ولا قوة يقتل بعضها بعضاً . ولا تكف الحروب بينها . وكانوا يعيشون في صحراء خرداء لا مطبخ فيها لأحد . ثم جاء الإسلام ليحفظ هؤلاء العرب يسومون العالم . ويهيئون اكبر قوتين في هذا الوقت وهما العرب والفرس والروم .

كسبح حيث ذلك كله . هل اتى القرار للعرب بفضيلة نرية او بسلاح سرى جديد . او بكلمة علمي لم يملأ قلبه احد ؟

لم يحدث هذا . ولكن القرار جاء بمنهج من الله جل جلاله . لو اتبعه الإنسان لساد الدنيا كلها . ولاصبح سيداً لهذا الكون . ولقد فزع العرب منهج الله . وإذا بهم في سنوات قليلة يصيبون سادة الارض اصحاب حضارة وقوة . كصنهم مسخرة . وغزوتهم مرفوعة . وهم يؤاد التقدم والحضارة في كل شيء .

وهكذا منهج الله عن انهم بحق فقد ساء . ومن تركه فقد ضل .

عالمية الرسالة

بعد هذا الإعداد الإيماني الذي أعده الله في كونه لرسوله.. بأن كل أنبيائه يُبشرون بالمرسول.. وبعد أن ذكر أوصاف رسول الله ﷺ في الكتب السماوية التي سبقت القرآن.. وبعد أن جاءت حاجة الليل لتكف الحرب عند حدودها.. وتكف الدنيا كلها بذكرها في القرآن الكريم إلى عبدة الله سبحانه وتعالى.. وبعد أن ذُكرت أكبر معازل الظلم في الدنيا.. كان لا بد من الإجابة عن سؤالين هامين :

السؤال الأول : لماذا جاءت رسالة رسول الله ﷺ للعالمين أو للدنيا كلها ؟ ولم تأت لغوياً خاصة .. لقد كان الأسيا قبل رسول الله عليه الصلاة والسلام يُرسلون إلى القواصم فقط ليعالجوا عادات معينة في الكون .. حتى أنه في وقت واحد كان هناك فئتين من رسول .. فكان هناك إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء .. وكان هناك لوط عليه السلام .. كلاهما بُعث في وقت واحد .. إبراهيم ليعالج عبادة الأصنام .. ولوط ليعالج الشذوذ الجنسي الذي تفضي بين قومه

تقول : إنه في الأوقات التي ترسل فيها الرسل لمرسلين سابقين كانت المجتمعات منعزلة عن بعضها البعض .. وكانت وسائل المواصلات بطيئة وشاقة .. وتكاد تكون شبه معدومة .. حتى أن هناك قوما كانوا يعيشون في مكان ما .. لا يعرفون شيئاً عن الناس يعيشون في مكان بعيد عنهم

ولذلك اقتضت حكمة الصفاء أن يُرسل كل رسول إلى قومه.. ليعالج راء القو راءات معينة في مجتمع معين .. وليكن الله سبحانه وتعالى في علمه أب الكون سيئوحد .. وأنه حلّ جلاله سيتيح

للشعر من أسرار كونه ما يجعل الاتصالات سهلة.. والمخاطبات البعيدة قصيرة . قيّوحد العالم في مشكلاته، وهذا ما نراه الآن. الحداثة التي بقيت في دولة ما ، يعرف العالم كله بعد دقائق.. والداء يظهر في أمريكا فينتقل بسرعة إلى أوروبا. وسرعة أكبر إلى إفريقيا وآسيا وباقي القبول.. حتى أصبحت مشاكل العالم شبه واحدة. فنرى مثلاً مشكلة العنف والإرهاب تواجه الدنيا كلها. ونرى مشكلة المخدرات لا تقتصر على شباب دولة معينة ، بل تمتد إلى دول العالم لجمع .. وهكذا توحدهم المبادئ في الدنيا كلها. فكان لا بد من وحدة المعالجة.. لأن المشاكل في العالم واحدة، فالمعالج يكون موحداً

وهكذا جاءت رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين لتعالج مشاكل العالم كله.. ولقد كان من الواجب بعد كل هذه الخدمات أن يمس الناس بأهمية الإسلام . وبما جاءه القرآن كسراج .. ولكنهم بدلاً من ذلك فإن كثيراً من أهل الأرض الذين يسمعون عن الإسلام والقرآن .. لا يحاولون أن يقرأوا عنه تلك القراءة الراجعة التي تثير أيمانهم الطريق

ومجد الواحد منهم مثلاً بهم برحمة سياحية سيقوم بها ، فيقرأ أدق التفاصيل عن البلاد التي سيزورها. ويسأل من سبق لهم أن زاروها . ولكنه لا يحاول أن يتعلم منه أو أن يفهم عن الإسلام ما تقوم عليه الحياة

ولقد خلق الله سبحانه وتعالى هذا الكون . وأعطى الإنسان قلب أن يخلق الإنسان .. وجعل الإنسان هو السيد ، وكل فكون يخدمه وكل مسخر له .. ولكن الكثيرين لا يسألون أنفسهم ؟ من الذي سخر ومن الذي خلق؟

السؤال الثاني : فإنا كنا رسول الله ﷺ حاتم الأنبياء ٩. لاى بعثته عليه الصلاة والسلام اكتمل فلاذيان وثام للنصة وفيهما عيز الرعي وبعيت الرعي تكون مطلقا الإسلام التي نعرف على العالمين . اكتمل المنهج .. مصداقاً لقوله تعالى ﴿يَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَجَعْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا .. (٢٦)﴾

ويقول رسول الله ﷺ : . متى ومثل الانبياء من قبل كمثل رجل يسي بنينا فاحسنه وأجمله . لا موضع لينة من زاوية من زواياه . أصل الناس يطوفون به ويمحون له . ويقولون هذا وضعت هذه اللينة . فإنا لنصه . ولما حاتم الصين ١٠

والك سبحانه وتعالى قد جعل منحة رسول الله ﷺ هي منهجه ليهلج المنهج معروفاً إلى يوم القيمة بالمسرة . فخلق السلفه اثنتان اذ عليهما خلقه مايا لعلوا بها ٩ سرهما وما لم ينسوه حرقوه .. وما لم يدرغوه المحرقه . وما لم يحرقوه بذلوه وغرقوه وهكذا لم يكن البشر ملبوسين على سجع السماء . لان هو المفسر نذكر . والطايع الدنيا غيرت وبنيت . ولكن الحق سبحانه وتعالى حفظ القرآن الكريم من أي تغيير أو تبديل.

القرآن أصح من متجدد

وجعل الله سبحانه وتعالى منهج رسول الله ﷺ معجزة متجددة . فالقرآن له عطاء لكل جيل .. وهناك لفتاء بينها رسول الله ﷺ .. وشرحها وفسرها تفسيراً دقيقاً . وهذه هي التي تنصل بالعبادات .. فلم يترك الرسول عليه الصلاة والسلام تشريع عبادة إلا وبينه تفصيلاً

(٢٦) لقوله سلم من صحفه (٢٦٦) من حديث أبي هريرة روى عنه

ولكن هناك آيات من القرآن الكريم لم يكن عقل المصلحين
رسول الله ﷺ يهبطها .. وهذه تركها رسول الله عليه السلام
والسلام لتبين أحوال الفوتى لكل جيل .. كذا ما يمضى زمن لا
يظهر صغيرة جديدة للقرن لم تكن نلتفت إليها.

يقول الحق ﴿ قُلْ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ سَعَادَاتِ رَبِّهِ لَغَدَوْنَا عَلَيْهِمْ قُلْ لَا نَعْلَمُ مَا تَكْتُمُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ مِنْ عِلْمِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ إِنَّمَا نَحْنُ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ عِندَهُ السُّعَادَاتُ الَّتِي لَا تَمُوتُ يُعْطِيهَا مَن يَشَاءُ لِمَن يَشَاءُ وَهُوَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴾ [الكهف]

عندما انقضت كربة الأرض شيئا من القول للكريم كان أول من انشأ إليها في خلق الليل والعماء ولقد انشأ هذا الكتاب إلى كربوة الأرض وسرورها حول نفسها في أب راحة في شرقه تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ جَعَلَ الْفُلَ وَتَنَاهَا حَتَّى إِذَا يَدُورُ فَوْقَ رَأْسِهِ تَنُكَّرَ﴾ (٢٣) ﴿الفرقان﴾

والشيء يختلف الشيء ، أي يأتي بحسبه تماثلاً فيسودها
الحراسه . دورية تختلف دورية ، أو ورديات العمل في المصانع
كل منها تختلف الأخرى ولكن لا بد من بداية من كل هذا - فنكون
الفردية الأولى للحراسه لا تختلف من بعضها وتكون الورديه
الأولى في المصنع عندما يبدأ العمل لا تختلف وردية أخرى : لأنها
بداية العمل في المصنع ولكن العز سببها ونفالي قل

﴿وَمَنْ قَدْ جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ هُتً﴾ (الفرقان)

إس فلا بد أن يخلق الليل والنهار ساعة الخلق ولا يتم هذا إلا إذا خلق الليل والنهار معاً على سطح الأرض . ولا يحدث ذلك إلا إذا كانت الأرض كروية ففي ساعة الخلق يوجد الليل والنهار على الأرض في لحظة واحدة سيكون كل منهما خلفاً للأخر . ولا يختلف الليل والنهار إلا إذا كانت الأرض تدور حول نفسها . فلو

أن الأرض ثابتة . البقى الجزء المنهد نهراً ، وبقي الجزء النظم ليلاً دائماً.

لشئ: فلا بد من حركة دوران الأرض . ويتطور العلم ويستطيع أن يصور الجنين في بطن أمه .. فيجد أن القرآن قد صور أحوال الجنين في بطن أمه تصويراً علمياً دقيقاً .. ويكشف الطب عن مركز الإحساس في الإنسان هو الجلد . لأن أطراف الأعصاب موجودة تحت الجلد مباشرة . فيجد الآية الكريمة .

﴿ تَكُنَّا نَحْنُ بَطْنٌ فُقْدُنٌ بَقُولِهِمْ بِقَوْلِهِ خَشَرُوا لِبُطُونِهِمْ لِيَأْخُذَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [النساء: 123]

والآية عن الطود في الصفات لامل النار . وهناك معجزات كثيرة في القرآن الكريم كشف الله عنها ومعجزات كثيرة سيكشف عنها للأحياء القادمة . كل هذا يدخل معجزات القرآن متجددة دائماً . بحيث يكون له في كل عصر معجزة.

ولقد نوح الكون كله فوجد رسول الله ﷺ .. لأنه جاء بمنهج بعيد انسجام الإنسان مع الكون ومع النفس . علماً بأن الكون كله مسطر في الطاعة . ما عدا الإسي والجلل فلهما الخضوع . ولا يحسب أحد أن الكون قد نهد من الله سبحانه وتعالى على أن يكون مقهوراً .. بل في الله شاء عدله أن يكون ذلك النهد عن اختيار ولو كان غيراً ما وضع الله سبحانه وتعالى أمامه الاختيار .

وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَلْزَمْنَا الْإِنْسَانَ أَنْ يَحْمِلَهَا فَوَازَغَ عَنْهَا وَإِذَا أَتَاهَا حُمِلَتْ أَثْقَالُهَا ﴾ [الأحزاب: 72]

ومن هنا نرى أن الحق سبحانه وتعالى عرض الأمانة أو حرية

الاختيار على كل مخلوقاته .. ولكن المخلوقات الأخرى لا تستطيع أن تؤدي حق الامانة . فقلت : يا رب المخلوقات أن تكون مخلوقين . أما الإنسان فقد عزّه عقله . فطلب حرية الاختيار .

الكون والإنسان

إذن الكون كله مُسَبَّحٌ بما عيا الإنسان . فمعه الميسج . ومنه الميسج . ومن ذلك يقول الله سبحانه وتعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَلَقْنَا مِسْجِدَنا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا نَحْنُ فِي الْأَرْضِ وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ وَالْحَرَمِ وَالْجِبَالِ وَالشَّعْرِ وَالْجَنُوبِ وَكثيرٌ فِي الْأَرْضِ وَكثيرٌ عَلَى عِلْمِ الْعَالَمِ .. (٢٠٤)﴾

وهكذا عندما جاء ذكر البشر احتفظت الطاعة . بينما التكل مَسْبُوح .. ولذلك فقد سمع رسول الله ﷺ تسبيح الحمصي .. ونحن إليه جذع النخلة الذي كلن يستند عليه وهو يعطى الناس .. فأنصت أنيقاً عندما نرى مشر لرسول الله ليحيط عليه . وكان التمام بقلبه .. وهكذا له الفضل من غسوة الإنسان . ونسج من بين أسبغة الله .

كل هذه الأشياء المسبحة فخرت برسالة محمد ﷺ .. ولكن الإنسان الذي جعله سيد هذا الكون . وخلق له كل هذه النعم .. هو الذي قارم وهو الذي كفر . ولذلك فإن كل ما في هذا الكون من جماد ونبات وحيوان يقر الكافر . حتى جسد الإنسان الذي سخره الله له ليظهر إرادة الطاعة . ويظهر إرادة العصية .

فالإنسان قادر على أن ينطق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وقادر على أن ينطق كلمة الكفر والعتيات بالله . والجد تطيع صاحبها وهو يطيع بالناس . وتطيعه وهو يطيع [إنساناً من

عشرته أو يساعد عاجزاً أو خديراً على عبور الطريق
 ولكن كل هذه الاعضاء هي جسد الإنسان فالتى يوم القيامة
 وتشهد عليه وتعلمته . صديقاً لقوله تعالى :
 ﴿ يَوْمَ نَعْلَمُ أَعْلَمُ السُّعْمِ وَالْبَنِيَّةِ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَسْعَوْنَ ﴾ (النور)
 [النور]

ولله أراد الحق سبحانه وتعالى أن تفرد رسالة الإسلام هي
 حكمة.. تلك البقعة المباركة التى اختارها سبحانه وتعالى بيتاً له..
 ورغم أنها بقعة صغيرة من الأرض الواسعة التى خلقها الله .. إلا
 أن الإنسان لم يظفره إلا أن يدعى هذا البيت . ويحصل فيه
 العبادة لغير الله . فوضع في بيت الله الذى تم اختياره الأصنام
 التى تُعبد من دون الله .

فشاء الحق سبحانه وتعالى أن يبدأ هذا الدين بتطهير بيته
 وأن تكون صحيفة الإيمان الأولى هي أمام سادة قريش الذين
 أعطاهم البيت سيادة على العرب كلهم هؤلاء الذين كانوا أئمة
 الكفر واضعوا الأصنام في بيوتهم المحجرات . والذين تحببوا إلى
 الدنيا . فكان مجتمعهم مصداً عن عبادة الله . ببيع المعاصي والكفر
 والمشرك . وجاءت صحيفة الإيمان لترذل هذا كله وتعلمي للعبادة
 لقيم الخالدة عن هذا الكلال الذي يتحصل بقلوب الأرض براً وبحراً
 لهم ملئى الانطلاق ومنه إرسال الرسالة إلى العالمين .

على أننا قبل أن يبدأ بالتحدث عن الرسالة .. لابد أن نتحدث
 عن الرسول . وعن أوصائه بمن عاصروه . ولما كان على خلق
 عظيم ولما اختار له الله سبحانه وتعالى أن يكون نبياً . ولم
 يكون أسياً .. وأن يكون نبياً +

﴿قُلْ كَيْفَ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَكُوتُ
 يَسْمُوكَ مُطْمَئِنِّينَ لِمَ تَرْكَا عَلَيْهِمْ خُبْرَ
 السَّاعَةِ طَعْنًا وَمُؤَلًّا﴾ (٣٦) ﴿

[الإسراء]

الفصل الثاني

ماذا كان الرسول بشراً ؟

إن مكة التي شهدت مولد الرسول وأحدثت الرسالة.. لها مكانة خاصة عند الله سبحانه وتعالى . ذلك أن أول بيت وضع للناس كان في مكة المكرمة.. يقول الحق

﴿إِن لَّأَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِمَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾

[آل عمران]

بناء الملائكة وعمرهم آدم وحراره ليفسروا بعبادة الله فيه.. وهو مكان للعبادة فقط . وللصلاة أكثر من الصلوة بين الله وعباده. ولقد عظمى آدم انسحق من الله سبحانه وتعالى مباشرة. وأؤمن عليه لكن يلفه لأولاده

ولكن مع الزمن حذر أولاد آدم وبدلوا من منهج الله. وجعلوا الأضنام والأحجار والشمس والقمر والسموم والحيوانات وغير ذلك من الولاة الشوق بعد ولاي المصلحة أصابت أولاد آدم فكان لا بد من إرسال بنى إلههم بدعوتهم بصبح الله سبحانه وتعالى . ويلفتهم إلى عبادته

وبعضي الزمن رغبة الناس عن البيت .. صاحبه الملامح التي نزل على مكانه .. حيث لم هو قطعة الأرض التي يقوم عليها الحرم وما فوقها .. فالجود فروع الكعبة المشرفة . وإلي عزان السماء هو اعتداد البيت الله سبحانه وتعالى . وذلك ببنى دور ثلث دور ثلاث في الحرم . وهذا ينطبق على كل بيت من بيوت الله

ذلك أن المكان الذي يحلو المسجد ليعتد المسجد . ومنه تتنزل الملائكة على الصلح . ولذلك ليلي المساجد أو الزوايا التي تقام

اسفل المصارت لا تعتبر مساجد إلا إذا كانت الضميمة تقتضي الصلاة فيها . ذلك أن قول هذه المساجد قتي تبنى في أسفل المصارت . دلي على الصلاة توجد الضميمة ويوجد غير المتطهرين

ومعنى ذلك أن اللائحة تمتنع من النزول .. ولذلك فإن الصلاة في هذه الزوايا . كصلاة الجماعة في أي حيوة من المجرى إلا إذا اقتضت الضرورة ذلك ، لأن الضرورات شبح المحظورات .

بيد أن الحرم هو المسجد الوحيد الموجود في الأرض باختيار الله سبحانه وتعالى .. لمساجد الأرض كلها في أماكن طهارة باختيار خلق الله . أما المسجد الحرام في مكة فهو باختيار الله وحده . ولذلك كان المسجد الحرام هو مكة مساجد الأرض كلها وكل الصلوات في جميع أنحاء الأرض ليقوم في ذلك المسجد الذي اختاره الله للعبادة باختياره هو . وفيما كانت الأرض مسجداً للمسلمين مسجداً للحق رسول الله ﷺ . وجعلت في الأرض مسجداً وتربتها طهراً^{١١٠}

إبراهيم ومكان البيت

حينما أصبحت لحظة لولادة نبي إلى عناصر النخبة والطيبة طمست العلامات المبيرة لمكان بيت الله الحرام . وقيل إن الطوفان في عهد نوح وهو الطوفان الذي ألحق الأرض كلها له ضياع العلامات التي تعدد مكان البيت وأمينه للناس

وعندما نريد أن نعيِّن بقعة في الأرض ونعرفها للناس .. فهناك

(٦) مثلاً طه أخرجه الطبري في صفحته (٢٢٥) وسلم في صفحته (٢٩٩) من طه ليرجع الله

علامان لتاسييف "المكان والمكين" المكان هو المنطقة من الارض
القدر نريد ان شئها وان نعرفها للناس والمكين هو العلامة التي
يهتدى بها الناس إلى المكان ولذلك قيل مكان بيت الله الحرام يعني
بما هو لم يؤثر فيه شيء ولكن المكين أو العلامة التي تدل الناس
على التي ضاعت أو طمست . فلنصح المكان غير معروف للناس .

حينئذ قلن الله سبحانه وتعالى هدى إبراهيم عليه السلام ..
ربين له مكان البيت . لماذا ؟ ليرفيه حضواهد من البيت حتى
يستطيع الناس ان يهتدوا إلى مكانه . فمن المكان بيت الله الحرام
موجود في الارض منذ خلق الله الارض . والكر انظر أو للعلامة
المعينة هي التي طمست . مجدداً نقول الحق سبحانه وتعالى

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَظَهَرَ يَتَرُ
لِلظَّالِمِينَ الْقَائِلِينَ وَالرُّكُوعَ لِلْحَرَمِ ﴾ (الحج [

ومعنى بوأنا أي بئنا . والحق سبحانه وتعالى بئر مكان البيت
لإبراهيم عليه السلام . وتوأم إبراهيم الدواهد أو ذلك الجزء
المركبة في الارض الدور بل على مكان البيت وهو الكعبة
المشرفة . نسب الحرم لبر من الكعبة المشرفة - بل الكعبة هي
التي تدل الناس على البيت

مكة المسجد الحرام

لله سبحانه وتعالى حصن بيته في هذا المكان في الارض
للعبادة . فلذلك لا يجب على أن إنسان أن يدخل المسجد الحرام [لا
أن ينشغل بعبادة ربه ويفضل الدنيا . ويخلق الدنيا مع نفسه
ويلقبها خارج بيت الله الحرام ، ويفترغ للركوع والسجود وذكر الله

ولكن الخلقة التي احبايت الإنسان جعلته يضع في بيت الله
 ما بعد من دون الله. ادخلت الاحسان إلى بيت الله بعدد الإنسان
 وهي من حجب بعينه. ولم يفكر أحد كيف يمكن أن يمنع
 المخلوق الله. وكيف يمكن أن يكون إلا حجباً لا حول له
 ولا قوة. ولكنها الخلقة والبعد من منبع الله

بالناس تريد أن تعرف حياتها حسب مواعيد نظم وتشرق
 وتلعل كل لحظة وتطلق لشهراتها العلى والنسب أمنية الكافر
 أن يجد إلهاً بلا منبع.. أى . إلهاً لا يقبضه منبع.

حينئذ هو يخل من الحياة ما يشاء. وفي نفس الوقت يرضى
 فكرة التحيز وفكرة الإيمان التي خلق الله الناس عليها. والتي
 لا تستقيم حياة الناس بدونها. ركاب رحمة رسول الله ﷺ
 لتطهير بيت الله من كل شرف وطهارة الإنسان قلباً ونفساً وفكراً
 حتى تكون العبادة فيه خالصة لا سبحة وتعالى إلى أن يرب الله
 الأرض ومن عليها.

وجاء محمد رسول الله ﷺ إلى الكون.. بعد أن مهد له ربه شهيداً
 كليلاً.. بأن بشر به النبيون. ونكر الله سبحانه وتعالى صفاته في
 الكتب السماوية التي نزلت قبل الخلق ليعرف أهل الكتاب.. فلا
 تكون لأحد يوم الظلمة حجة في أن لا يؤمن به. وأذلك كانت
 أوصاف رسول الله ﷺ موجودة في التوراة والإنجيل

ولما كان المؤمنون في كل زمان ومكان يضافون التحوى على
 صلاح رسول الله ﷺ. علينا نذكر ما قاله على بن أبي طالب
 لنزول طمأ محبة أهل الإيمان للرسول الخاتم عليه الصلاة
 والسلام.

أوصاف الرسول ﷺ

على بن أبي طالب هو الخليفة الرابع لرسول الله ﷺ وأول من
 أتى به من الصبيان.. ومعلوم أن لنا طائفة عم رسول الله ﷺ ووقته
 على رضى الله عنه هو حتى كفى الرسول ﷺ.. وكان رسول الله
 عليه الصلاة والسلام يرسل صفياً إلى أهل اليمن ليدعوهم
 للإسلام.. وكان يحضر مجلس القوم الذين كانوا يستمعون إلى
 كلام على رضى الله عنه أحد أختار فيهم..

فقال فخير اليهودى علياً حسبنا رسول الله ﷺ أبا القاسم
 محمد بن عبيد الله.. وكان اليسر اليهودى يمسك في يده كتاباً..
 وكلما تحدث على رضى الله عنه قلب اليهودى صفحات الكتاب..
 كأنه يراجع الأوصاف التي يطلبها على رضى الله عنه

قال على بن أبي طالب: إن رسول الله ليس بالقصير ولا
 بالطويل البائن.. أي: أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن
 يصل إلى القصير ولا راء الطويل مشكلاً لانت للنظر.

وجفيف على.. رسول الله ليس بالهجد ولا بالسبط الضخم..
 أي: أن جسم رسول الله ﷺ كان أسود اللون.. ونسباً بين
 النعومة والتجعد.

وبقول على رضى الله عنه: رسول الله ﷺ ضخم عرقى..
 مقرب لونه حمرة.. أهدب الأضمار.. سلفه قبيح.

أي: أن رسول الله ﷺ كان رجلاً في لون الزهر الأبيض يصل
 إلى الأحمر الزر.. وموش عينيه طويلة.. وجبهته واسعة ناعمة.

ويقول على رضى الله عنه: إن رسول الله ﷺ شثن الكفين
 والقدمين.. بعيد ما بين المنكبين..

أي : أن عظام رسول الله ﷺ كانت ضخمة عند ملتقى العظام
في الجسم ، كالركبتين والرفقين والمنكبين .. وهذا دليل على قوة
البدن .. ولقدما هو رسول عليه الصلاة والسلام وكفاه كانت ضخمة
وخاصة قوية

ويكمل علي رضي الله عنه للمسورة فيقول : إننا مشي بستكنا ،
كلما ينزل من صتيب لم أر قبله مثله ، ولم أر بعده مثله .

أي . أن الرسول عليه الصلاة والسلام عندما يسبح كانت
الأرض تنحدر أمامه خشوعاً فيجد للامام هي سيته

الخير يهتد سلامه

وهنا سنكتك على من قرى طالب رضي الله عنه فاكسر الحبر
اليهودي الحديث من الكتاب الذي كان معه فقال : إن رسول الله
عليه عيشة حيرة حسن اللحية حسن الفم ناعم الأسنان . يقبل
جميعاً ويدير جميعاً .

فرد عليه علي بن أبي طالب . هذه والله صفة رسول الله عليه
الصلاة والسلام

فقال المجر اليهودي ومعهم جنده . أي : سنق للامام

فقال علي . هو الذي ظنت ككته ينزل من صتيب . أي . أن
الأرض تنحدر أمامه .. فقال الخير اليهودي . إن هذه الصفات هي
سفر أبائنا هذا وأشار إلى الكتاب الذي يحمله .

ثم قال الخير اليهودي ومكتوب أنهما ومعه يهتد من
عزم الله وأمنه وموضع يهتد . ثم يهتد إلى عزم يهتد هو

ويقصد الحرم النبوي في المدينة المنورة.. ويكون لهذا الحرم
حرمة كحرمة الحرم الذي حرمة الله.

ويستمر الحوار بين علي بن أبي طالب والخبير اليهودي من
رسول الله ﷺ عن ما ورد في أسفار التوراة.. وحينئذ يعلن الخبير
اليهودي . أشهد أنه نبي الله ، وأنه رسول الله ﷺ في الناس كلهم.

هيئة الرسول ﷺ

والله كان رسول الله ﷺ فخماً منقشاً.. بطلاً وجهه كوجه
القمر ليلة هجر.. إننا حوله شيء يظلمه ضياء أريج الحجاب أي .
نقيتها.. وبين الحاجبين لؤلؤ.. وفي هذا الفرق فرق يظهر إننا
نحسب رسول الله عليه الصلاة والسلام من شمر .

وإرسول الله ﷺ نور بظلمة هالة من الصفاء تنبع من نوره .
شديد سواد العينين . ولحم اللحم سقوي الصدين.. أي : لا يوجد
في أحد خلقه طوكو ثور أو دم . سطج الاسنان أي : أن
أسنانه مستوية بيتجا صفات هيلة بظلمة . مريض الصدر ما بين
المنكبين . عتقه في صفاء الفضا

وفي ظلمة صاتم البصرة الذي تصدقت عنه الكتب السماوية
المسماطة القرآن . وكان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً .
وأعظمهم خلقاً . إننا نحس بكرم كنهه أعلى من جميع الجالسين
وإذا صافحه أحد امتلات به المصاحف برائحة زكية كأنها المطر

فقد كانت رائحة رسول الله ﷺ أطيب من المطر.. وكان عرق
رسول الله عليه الصلاة والسلام أذكى من المطر.. وكانت رائحة

رسول الله ﷺ تسببه إلى أي مكان يذهب إليه.

لذلك يقول الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه كنا نعرف رسول الله ﷺ إنا نتميل بطيب رائحته.. لقد كانت رائحته الزكية تسببه إلى أي مكان.. فإذا جلس ملأت المكان.

ويصف هند بن أبي هالة بن السيدة خديجة قبل زواجها من رسول الله عليه الصلاة والسلام . يصف رسول الله عليه الصلاة والسلام ويقول : غلظت الخرف . نظره إلى الأرض كطير من نظره إلى السماء .. بهذا من يملكه بالسلام . حضواصل العز . دائم الفكر طيب الرائحة لا ينكم فر غير حاجة . أي . أن الرسول الكريم يصر على التميز لم يدخل كتوبهم نور رسالته التي جاءت لإصلاح البشرية

من شملت الرسول ﷺ

وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام لا يعلّق لتأمل ليجت له عادات مميزة بحيث شيطر عليه وتكون صمياً له لا ينطق إلا من الحق كلماته بلها باليقظة لا ريادة ليها ولا نقصان كلماته لا تهيئ أحداً ولا تعطي إساناً يعظم أمر النعمة . ولا يدم أي شيء بذوقه ولا يمدحه حتى لا يقال عنه إنه يفضل طعاماً على طعام .. كل رزق الله عنه يستحق التعظيم . لا يفضي نفسه ولا ينشر لها . إنه تحدث لثم الكلمات حتى يفهمه من أمام

وقد سأل الحسين رضي الله عنه والله على بن أبي طالب كرم الله وجهه كيف كان دخول رسول الله ﷺ إلى أي مكان ؟

فقل . كان دخوله لنفسه مائتاً له .. ومعنى ذلك أن الرسول الكريم كان قبل أن يدخل إلى أي مكان يستأذن من بهائم المكان إذا كانوا مستعدين لظيافته . مع أن الرسول طيه الصلاة والسلام كان لمحب المؤمنين من أنفسهم

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام إذا تروى إلى منزله جئاً وقتته إلى ثلاثة أجزاء . جزءاً ط . وجزءاً لاعك . وجزءاً لنفسه . أي أن له مكاناً يحميه فيه . ومكاناً للقاء كعبه . ومكاناً يفتلي فيه بنفسه . ويلقي فيه بالصحاح . وكان اقرب الناس إليه خيارهم . وعلى قدر انتمائهم له يهرأه . وعنده ماكن إليه اصحاب الحوائج فتابه لهم . وعقله معهم . ويشفل بهم . ويشغلهم فيما يصلح أمورهم

وكان رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ كَانَ وَصْلَتُهُ لَأَخِيهِ الْمُسْلِمِ إِلَى
 ذِي مِلَّةٍ لَمْ يَفْعَلْ بِهَا شَيْئًا، أَوْ تَجَسَّسَ عَلَيْهِ، عَسَى أَنْ يَكُونَ عَلَى رِجَالِهِ
 الصِّرَاطُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (عبد بن حمزة، 141، الإيضاح، 141).

وَيَسْأَلُ الْمُحْسِنِينَ دَرَجَتَيْنِ ۖ هُنَّ أَعْيَانُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَرَّمَ اللَّهُ
وَجْهَهُ عَنْ سُجُودٍ لِرَسُولِهِ ۖ وَمَا كَانَ يَنْتَظِرُ فِيهِ . فَهَجَبٌ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَلِيلَ الْكَلَامِ لَا يَنْتَكِلُ إِلَّا فِيمَا بَيْنَهُ . وَيُؤْتِي
الْقُلُوبَ مَنْ يُلَاقَاهُمْ . وَلَا يَحْرُقُ الْقُلُوبَ . يَكْرُمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُؤْتِي
عَلَيْهِمْ . وَيَنْتَظِرُ أَصْحَابَهُ وَيَسْأَلُ عَمْرُؤُا عَنْهُمْ . وَيَسْأَلُ النَّاسَ
عَمَّا فِي الْأَنْفُسِ . وَيُخَسِّنُ الطَّيْسَ وَيُصَرِّبُ الْقَيْمَرِ وَيُصَفِّقُ .

١١) القصور، القلاع، والأبواب (إميل القزويني - طابا - مصر).

(٢٧) أخيراً ظهر نبي في العصر (١٢٧٠) وأمر ببناء (١٢٧٠) - دولة الطليان (١٢٧٠)

Abstract

وكان مستحق الأمر . لا ينطق عن حدیث أو قول أو أمر حتى لا ينطق الناس . لا يستند من الحق ولا يجاوز . لا يفضل أحداً عن أحد في مجلسه .. ويجب أنصتهم بشدة على التصحيح ، وأنصتهم بقدرة على التعاطف والتذكر . لا يتكلم إلا فيما يليه . يجمع كلامه قلوب الناس وظروفهم . يجب أن تستكمل القلوب بالحببة ولا تتفرق بالكراهية .

ويقول علي بن أبي طالب : كان رسول الله ﷺ لا يولي على الناس إلا كريمهم . أي : اکرم الناس بالناس . لأن الكريم منتج من ذات نفسه للأخري . وهو عظيم بطور ما يهتله من أجلهم . لا يظهرهم على شيء . وكل رسول الله ﷺ يؤم أصحابه العظيمة . ويرى الإنسان مبرراً لا عنواً . وكان عليه الصلاة والسلام يحذر من أن يؤتى له أحد قولاً عن أحد .. لا يجب كحل النسيبة والقتل والطلاق .

وكان ﷺ يستقبل الناس بمحب وعطف وبشرف . والأمر الحسن بزيده جوداً . والأمر غير الحسن يهني عنه . نأثم ليقظة والانتباه من توتر أو قلق . لا يفضل عن شيء . مضافة أن تكون العظيمة منها . جزر كل كسر جهاز العدل .. ولا يختلف مع أحد سنة في الخلاف . لا يسمح بالفتاق في مجلسه . لا يجلس في مكان ثابت .. إنما يجلس في المكان الذي يفتي به وسط الناس . وكان ﷺ يوزع عتابه على كل من يصدر مجلسه . حتى لا يظن أحد أنه أفضل من الآخرين . لا يؤتى لأحد بأحد . إنما يتولد إتياء للقاء لمن طلب المقابلة . مجلسه حاكم وحيدر وحياه وكفاة . لا يرفع صوته إلا

بقدر ما يسمعه الآخرون .. تكلم البشر أين الجانب سهل الخلق
يتقاضى من أي سلوك لا يسمعه . لكنه لم يره حتى لا يهرج أهدأ
في مجلسه.

صفات ليست في الرسول ﷺ

وانت ترك رسول الله ﷺ من نفسه ثلاثة أمور . الرياء
والإكثار.. وما لا يعنيه.. وثوك الناس في ثلاثة أمور.. لا يذم
أحد.. ولا يُعجز أحد.. ولا يطلب حرة أو عيوب أحد إذا تكلم
مكث جلساؤه . وإذا مكث تكلم أصحابه كل حسب دوره
لا حسب مكانته.. لا يقطع أحدهم الآخر . ولا يقطع رسول
الله ﷺ أحدهم.

وكان رسول الله ﷺ يخطب لما يمشي له أصحابه.. ويعجب
بما يصحبون به . ولما دخل عروب يهول مكانة رسول الله ﷺ
الرسول يصير على خطبة العرب ويتكلم معه.. وإذا غضب
بعض الصحابة لسلوك هؤلاء العرباء كان رسول الله ﷺ يذهب
منهم أن يلتزموا العلم

فلما جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يطلب منه فاعطاه . ثم قال :
أحسن إليك ؟ فقال الأعرابي : لا ، ولا أصحقت . لغضب المسلمين
وقادوا إليه . فأنشأ إليهم النبي أن كفوا . ثم قام ودخل منزله .
وارسل إلى الأعرابي شيئا . ثم قال : أحسن إليك ؟ فقال الأعرابي :
نعم فجهزني الله عن أجلي وعطيتني خيرا .

فقال له النبي ﷺ : « إنه قلت ما قلت ولمي نفس أصحابي من

ذلك شيء . فإن أحببت لفلان بين أسيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليه .

قال : معي

فلما كان الداء أو المصير جاء . فقال رسول الله ﷺ : إن هذا الأعرابي قال ما قال ، فزئله ، فزعم أنه وطئ . أكتله ؟ قال الأعرابي : نعم - معزك الله من أهل وعشيرة خير

فقال النبي : ه سئلي وشئ هنا من رجل له ناقة شردت عليه فأتبعها الناس . فلم يزدوها إلا تسوداً أمام صاحبها غلوا بيني وبين خلقه . فهني أرقق بها منكم . فتروحه لها بين يديها . فأخذتها من قمام^(٦) الأرض غرقاً حتى حادت واستغفلت . وشد عليها رحلها . واستوى عليها . وهني لو شركتكم جهنم قال الرجل ما قال ففكتموه . دخل النار .

وكان رسول الله ﷺ مسجوراً عليهم مسجراً على الغضب . وجأماً على الجمل وكان حارماً من رذ هتاف . كان صبيح الوجه حسن الصوت

بشيرة الرسول ﷺ

على أن الحق سبحانه وتعالى اختار رسول الله ﷺ بشراً كريماً . وكان هذا الاختيار هو مدخل هجوم المنافقين والكفار إلى يوم القيامة . فكل رسول جاء قبل رسول الله ﷺ كل من الهجر وكل رسول حاجبه الوجه بأنه يمشي

(٦) قمام هتافاً هو القمام الذي ناداه جهنم ما فصح من النار يمشي على يمشي (أصل هتاف . مادة - هتاف)

لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِحَقِّ سَيِّدَاتِهِ وَتَعَالَى

﴿فَقَالُوا إِنَّمَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ تَحْتِ الْأُشْرَىٰ وَمَا تَرْفَعُ أَهْلَهُمْ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أُولَئِكَ يَاقَا مُوسَىٰ...﴾ [٢٢٩] ﴿يُجِيبُ﴾

لَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِي اقْتِدَامِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ نَبِيُّ أَرْسَلَهُ اللَّهُ جَعَلَ أَرْسَلَهُ - وَلَقَوْلِ الْحَقِّ سَيِّدَاتِهِ وَتَعَالَى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَخْلُفُ قَوْلُ اللَّهِ...﴾ [٢٣٠] ﴿يُجِيبُ﴾ [إِبْرَاهِيمُ]

مَاذَا قَالَ اقْتِرَاءُ نُوْحٍ وَعَادَ وَثَمُودَ وَمَنْ يَحْمِلُ لِرَسُولِهِمْ ؟

الْحَقُّ سَيِّدَاتِهِ وَتَعَالَى يَقُولُ

﴿فَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَخْلُفُ قَوْلُ اللَّهِ...﴾ [٢٣١] ﴿يُجِيبُ﴾ [إِبْرَاهِيمُ]

وَعِنْدَمَا أُرْسِلَ اللَّهُ سَيِّدَاتِهِ وَتَعَالَى لِيُخَوِّفَهُمَا إِلَى قَوْمِهِ عَشَى يَوْمَوا
الْكَهْلِ وَالْمُزَارِ قَالَوا لَهُ

﴿وَمَا كُنْتَ إِلَّا بِمَثَلٍ ذِكْرًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ [٢٣٢] ﴿يُجِيبُ﴾ [إِبْرَاهِيمُ]

وَالْقَوْمُ ثَمُودَ الَّذِينَ قَالَوا لِمُصِيبِهِمْ صَلَاحٌ

﴿فَقَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا عَلَىٰ خِلَافٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ [٢٣٣] ﴿يُجِيبُ﴾ [إِبْرَاهِيمُ]

وَمِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا كَتَبَ بِهِ قَوْمُ فِرْعَوْنَ.. مَاذَا
قَالُوا ؟

﴿فَقَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا عَلَىٰ خِلَافٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ [٢٣٤] ﴿يُجِيبُ﴾ [إِبْرَاهِيمُ]

ثُمَّ جَاءَ الْحَقُّ سَيِّدَاتِهِ وَتَعَالَى بِالْقَضِيَّةِ كُلِّهَا مُجْتَمِعَةً فِي قَوْلِهِ
جَلَّ جَلَالُهُ

﴿لَا تَكْفُرُوا بِالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ بَذَلُوا بِهَا لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ مِثْلُهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَذَلِكَ تُفَكِّرُونَ﴾ [التوبة: ٢٤]
 ﴿لَا تَكْفُرُوا بِالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ بَذَلُوا بِهَا لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ مِثْلُهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَذَلِكَ تُفَكِّرُونَ﴾ [التوبة: ٢٤]

وعن رسول الله ﷺ كُتِبَتْ بِطَرَفَةِ أَسَافَةِ الْكُفَّارِ
 لِلتَّشَكُّكِ فِي رَحْمَتِهِ لَقَوْلِهِ لَوْلَا الْحَقُّ سَمِعْتَهُ وَتَعَالَى
 ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنْزَلَ الْمَائِدَةَ مِنَ السَّمَاءِ لِقَوْمٍ أَكْفَرُوا بِآيَاتِهِ﴾ [الأنبياء: ٢٠]

طاعة الله ورسوله

إن . تخضية بشرية الرسول آثارها المظهور والكفار منذ بدء
 الرسالات السماوية . وهي لا تزال متأثرة حتى الآن .. وتجد من
 يشكك من بشرية رسول الله ﷺ حجة لكي لا يتبع السنة . أو
 لا يتبع ما أصوبه الرسول عليه الصلاة والسلام . وبعضهم
 يقول إن السنة غير واجبة الاضاح من اتباعها أثيب . ومن تركها
 لا يُعَاقَبُ . إلى غير ذلك مما يجده حتى يومنا هذا .

ونعني هؤلاء الناس ما جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ..﴾ [النساء: ٥٩]
 وقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ..﴾ [النساء: ٥٩]
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ..﴾ [النساء: ٥٩]
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ..﴾ [النساء: ٥٩]
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ..﴾ [النساء: ٥٩]

وقوله تعالى .

﴿مَنْ يَطْعِ الرُّسُولَ فَقَدْ طَاعَ اللَّهَ...﴾ [النساء]

وهكذا نرى ان الله سبحانه وتعالى أمرنا بالطاعة له والطاعة لرسوله في قوله .

﴿طَاعُوا اللَّهَ وَطَاعُوا الرُّسُولَ...﴾ [النساء]

ومرة أخرى يأن نطبع الله ويمسكه

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ فَتُحْسِنُوا ظُهُورَ الْأَعْيُنِ﴾ [الرعرار]

وفي قوله تعالى

﴿عَلَّيْكُمْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ...﴾ [العرار]

ومرة أخرى نطاعة رسوله في قوله جلّ جلاله .

﴿مَنْ يَطْعِ الرُّسُولَ فَقَدْ طَاعَ اللَّهَ...﴾ [النساء]

ومرة أخرى رسوله ﷺ حق التكريم في قوله جلّ جلاله .

﴿وَمَا تَأْتِيكُمُ الرُّسُولُ فَمِنْ دُونِهِ وَمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ مِنْ خَيْرٍ...﴾ [الحشر]

وهكذا نرى اننا نطاعة الله واجب بنص القرآن الكريم.. بل ان هناك أشياء كثيرة تدل على القرآن الكريم شجرة وبنيها رسول الله ﷺ.

فالمصلاة المفروضة ذكرت في القرآن . في قوله تعالى

﴿وَيَذْكُرُوا الْمَوَاعِظَ...﴾ [البقرة]

ولكن عدد الصلوات لم يذكر في القرآن الكريم . ولا أوقاتها

ولا عدد ركعات كل صلاة ، ولا تجزية الصلاة . كل هذا جاء في السنة فكيف إذا تركنا السنة ، ولم نأخذ بها كيف نستطيع أن نصلي .. وكيف نستطيع أن نضع ومناسك وضع أخذناها من رسول الله ﷺ

لن الذين يحارون أو يبدون بعدم الالتزام بالسنة أو تركها، إنما يبدون بترك الصلاة وترك الحج وتوكل الخياء كخليفة في الدين ، ولا يمكن أن نفهم الدين، حسب مراد الله إلا من خلال بيان السنة ، ولا يمكن عبادة الله حق عبادته إلا باتباع الطول منهجاً والسنة إيضاحاً وبياناً

ورسول الله ﷺ يقول : « أرنيتم الفراق ومعه معه »^(١١) ويظهر عليه الصلاة والسلام « تركت فيكم ما لو اتبعتموه لن تضلوا أبداً كتاب الله وسنته »^(١٢) إن فلسفة النبوة الشريفة واجبة الاتباع.. ويكرر قول الحق سبحانه وتعالى ﴿فَمَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء)

الملائكة لا تصلح لرسالة

نعود بعد ذلك إلى قصة بشرية الرسول.. الله سبحانه وتعالى حين يختار من يبلغ رسالته، فإنه يختار من نفس جنس الخلق المرسل إليهم فإذا كان الرسول للبشر فلا بد أن يكون بشراً لأن الملائكة لا تصلح لرسالة البشرية وإنما توصل بأمر الأمر هي

^(١١) أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره ج ١ (١٤٦/١) (٢٢٦/١) وأبو جابر في الحديث الكبير

(١٢٦/١)

^(١٣) أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره ج ١ (١٤٦/١) وأبو جابر في الحديث الكبير (٢٢٦/١)

فصاحباً خاصة من لدن الحق وهذا سؤال .

لماذا يكون الرسول بشراً ؟

لأن الرسول مَبْلُغُ المنهج إلى .. أي . أنه يُلَاحِظ الناس رسالة السماء .. فلا بد أن يكون منهم . ويتحدث لفتحهم ويعرف طباعهم .. حتى يستطيع أن يعلمهم الرسالة . ولا بد أن يكونوا قد عرفوه قبل الرسالة . وعرفوا أسفله . وصدقوا قوله . وحسن خلقه . فلا يشتهر منهم بالكذب مثلاً ولا بسوء الظن ولا بغش ذلك . فلو كانت حياته كذلك لم يصدق أحد . ولتكر الواقع أجاب غير ذلك

إس . الحق سبحانه وتعالى في اختياره وحتى يؤدي الرسول مهمته كما أرادها الله . فإن الله يبعثه في قومه .. يتحدث بلسان القوم .. ويعرفونه معرفة جيدة وأكيدة قبل الرسالة . ويحترمونه لأجلته وخلقه وصدقته . وذلك حتى يأكدوا أن هذا الرسول الذي لا يكذب على الناس لا يمكن أن يكذب على الله .

ثم إن الرسول بالإصاحة إلى أنه يُلَاحِظ قومه المنهج فإنه يعلمهم كيف يطبقونه . فإن موهب كسما نظرية لابد لها من تطبيق على حتى يرى الناس رسولهم وهو يصلي وهو يحج . وهو يطبق المنهج أمام قومه حتى يتحمروا . وليكون ذلك بطريقة صريحة . فإن بشرية الرسول حتمية وعينه ربانية بالروح الموصول للخلق الموصول والملك السوي

لماذا ؟ لأنه لو أرسل الله سبحانه وتعالى ملكاً رسولاً .. فإن الناس لن يعرفوه . لأنه ملك لا يعيش على الأرض .. فلهذا فرغنا أن الحق سبحانه وتعالى عرفه لهم . فإنهم سيقولون إن هذا الرسول لا يصلح لقومة لنا . إن هذا ملك مخلوق من خود . فهو يتحرك بخفة وسهولة . ونحن نرى مخلوقين من حين نشهد

الحركة ، وهذا خلق لا يحصى الله ويطلع ما يؤمر به .. ونحن بشو نصيب ونخطيء .

إذن فبالله لا يصلح رسولاً للبشر .. لأن قدراته وطبيعته خلقه تختلف عن قدرات وطبيعة خلق البشر . عباد الحق سبحانه وتمثل أن يأتي الرسول بشراً من جنس الخلق الذين أرسل إليهم . حتى لا يأتي أحدهم يوم القيامة ويحامل . فأتى يارب حملنا ما لا نطيق ، وفرصه علينا ما لا نقدر عليه .. لأن هذا مردود عليه بأن الرسول بشر مثكم .

ومع ذلك استطاع أن يطبق النهج دون أن يتحمل فوق ما يطيق البشر . وبذلك على ذلك . على الله أرسل إليكم من ترفعونه وتكتم تحبون به ويخلف قبل أن يكلف بالرسالة . فلا هدر لكم يوم القيامة

والله سبحانه وتعالى جاء بهذه الشخصية . وردت عليها في القرآن الكريم .. فقال جل جلاله

﴿وَمَا مَعَ الْقَوْمِ إِذْ دُعُوا فَيُجِيبُوا إِلَّا أَنْ قَالُوا اهْبِثْ اللَّهُ نَسَرَّا رَسُولًا (٢١) لَا أَرَى فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَنْشُورُونَ طَعْنِينَ لَزَّكَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَ يُسْرًا (٢٢)﴾ [الأنعام]

إي : أن الملائكة لا يعيشون الحياة الأرضية التي يعيشها البشر ، ولذلك لا يمكن أن يكونوا رسلاً .. فإذا أضفنا إلى ذلك أننا ببشريتنا لا يمكن أن نرى الملائكة فإنهم في هذه الحالة سيكونون غيباً عنا . فكيف بأخذ الهدية من هم غيب عنا ؟

ثم يأتي قول الحق سبحانه وتعالى .

﴿وَلَوْ حَقَّقَهُمْ ذَلِكَ بُعْثًا لَغَدُوا رَحْمَةً مِنَّا وَلَئِن لَّمْ يَظْهَرُوا عَلَيْنَا لَوْلَا رَبُّنَا بِالْمَنُونِ ۝١٠﴾

[الانعام]

أق: لم الحق سبحانه وتعالى ينهنا أنه لو أرسل ملكاً خلقي مراد لابد أن يبعثه رجلاً وليس نفس ثيابها . وفي هذه الحالة فسيكون أمعاء بشرًا.

إن: قبضية الرسول حشمية . ونحوه إلهية حتى يمكن أن يكون معروفًا من قومه . وحتى يمكن أن يطلق المنهج كعلمنا غنقل منكر ما يفعل . وتأخذ عنه التطبيق الصحيح منهج النساء . ويكون قدوة قبل الرسالة . وإن يكن معروفًا من القوم الذين أرسل إليهم . كل هذه الملاحظات من تمام إيلاء الرسالة للبشر . ولو أخذت لمضات الرسالة في التطبيق

صلى الرسول وأمانته

أله سبحانه وتعالى حينما اختار رسوله ﷺ لاختاره بشرًا . وبعثه إلى قومه وحاش بينهم كرسامين عاماً قبل أن يكلف بالرسالة . لم يعرفوا عنه كدياً قط . بل كان هو الصديق الأمين . كانوا إذا خالوا على شيء انصموا عليه . وكانوا يصدقونه ويحكونه فيما يظهرون به . وحتى بعد أن نزلت الرسالة كان الكفار الذين لا يؤمنون برسول الله ﷺ لا يصدقون من ياتونهم على كل شيء ولا يصدقون عليه (لا رسول الله ﷺ)

أنزل الله عندما حاجر عليه السبلة والسلام إلى القبيته . علي من على كرم الله وجهه أن يرد الناس وبانفسهم التي انصموا عليها . وهكذا كانت بشرة الرسول التي جعل فيها المنالين والكفار من

حتميات الرسالة وحالة الحساب يوم القيامة . مع أن الرسول بشر . والوصول إليهم بشر .. لا يملك كحد الحجة في أن يدعي أن الرسول مخلوق فوق البرزخ البشري . جاءهم بمنهج لا يستطيعون أن يطبقوه

وعندما أراد سليمان عليه السلام أن يحضروا له عرش بلقيس . وجمع الأسس والجن وغيرهم . وطلب منهم إحضار عرش بلقيس قبل أن تصل إليه . يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ قَالَ عِزِّيذُ بْنُ شَائِبٍ أَيْتُكَ بِهِ قُلُودٌ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِهَا يَكْفُرُ لَكُمْ عَنْ عِلْمٍ مِنْ الْكِتَابِ إِنَّ أَتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ ﴾ [النمل]

إذن عندما طلب سليمان أن يأتيوه معوش بلقيس لم يجردوا بشر من العامة على أن يكون أنا أتيك به . وإنما كان أول من تكلم هو واحد من الكفوياء الجاهل لماذا * لأن البشر من العامة لهم قوانينهم . وهم في مسألة إحضار عرش بلقيس بالسرعة التي يريدها سليمان عليه السلام لا يتدبرون عليها عامة . لذلك سكتوا والتزموا بطبيعتهم بقوانين بشريتهم ولا من كان عنده علم من الكتاب لأن له اصطفاً خاصاً وتجهيزاً مخصصاً جعله يتجسد للجان فيما قال وقد سبق فيما عرض ووفي بعض الطلب قبل ارتداد الطرف وهو من الأسس المخصوصة . الذي سما بالخطبة فالترقي وانفصل بالعبادة والسلوك الرباني فأسطى له من الخصوصيات ما يجعله يحكم فيما يريد بإرادة المراد .

كذلك الرسائل السماوية لا تصلك بالبشر إلا ما يطبقونه ولكي تكون الرسالة في مقدور طائفة البشر .

حتى أن لنا حديثاً عن الرحي . وإطاء تلك بالبشر .

﴿كُلُّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ
 أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَا مَنَعْتُمُونَا
 بِشَيْءٍ مَا نَعْلَمُ وَإِنَّمَا تَكُونُونَ
 لِقَائِهِمْ فِي سَبِيلِهِ﴾

[المائدة]

الفصل
 الثالث

الرسول والوحي

إننا كلنا جديدين عن رسول الله ﷺ والوحي. فلابد أن نعرف أولاً ما هو الوحي.. الوحي هو إعلام ينقله.. أي تُطَم شخصاً بشيء.. ولا يشعر إلا أنت وهو مالك أعلمته. فإذا كنت مثلاً مثلاً مع أهل بيتك على إشارات معينة لا يفهمها إلا أنت فقط. لإحضار الطعام والشراب.. وقصد بالإشارة أنهم بحيث لم يفهم أحد قبان هذا يزيد معنى الوحي. لأنه إعلام يخضع بين الوحي والوحي إليه. والله سبحانه وتعالى أوحى إلى رسوله جميعاً أي.. أن الرسالات السماوية كلها من عند طريق الوحي

وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالصَّامِ مِنْ قَبْلِهِ وَأَوْحَيْنَا بِإِسْمَ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْفَاطَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَمَلِكِينَ وَأَنَّا نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أَعْيُنٌ﴾
[النساء]

وغيره جل وعلا

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ احْتُرِبَ بِعَصَاكَ أَنِجْنِي قَوْمَكَ كُلُّ قَوْمٍ كَالْغُرُبَّةِ تَقُومُ﴾
[الشعراء]

معنى الوحي

ولكن هل المتصور الوحي من الله على أنبياءه ورسوله.. نقول لا.. فنقد أوحى الله للملائكة وللإنسان.. وأوحي للمخل.. وأوحي للجعد كما أخبرنا القرآن الكريم.. فالوحي للملائكة جاء في غزوة

بعد عنهما أراد الله أن يثبت الأمانين وينصرهم في أول معركة على أمة الكفر.. فقال تعالى :

﴿إِنِّي أُرْسِيُ رُكْنًا إِلَى فُلَانِكُمْ أَنِّي مُعَظِّمٌ لِّدِينِ آسِرَاءِ سَائِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَرَّبُوا بَأْسَهُمْ إِلَى الْأَعْيُنِ وَأَنْزَلُوا فِيهِمْ كُلَّ بَلَاءٍ ﴿٢١﴾﴾ [الأنعام]

وأوحى الله إلى أم موسى عندما أسرها أن تطلبه في البحر.. قال جل جلاله :

﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا جَاءَتْهُ حَالُهَا وَجَبِ فِي الْيَمِّ... ﴿٦٦﴾﴾ [القصص]

رسالة يأتي الوحي من الله سبحانه وتعالى .. فإنه يسيطر على الدهن تماماً . ولا يكون هناك موضح لفكر بشري .. هو استخدام العقل . والله سبحانه وتعالى يوحى في أم موسى ، وهي ضالقة على لها من كن يسلطه لمرعون وجنوده وهو طفل صغير .. حين أمر مرعون بقتل أي طفل ذكر يولد من بني إسرائيل . بعد أن أحبره العرامون أن رجلاً من بني إسرائيل سيكون سيئاً في ذوق ملكه

ولو أنه كانت اجتهدت للعقل البشري ما فعلت أم موسى ذلك.. فكيف تلقى بطفل رضيع في صندوق في البحر لتجنبه من الموت ؟! وماذا كان يمكن أن يحدث لو تلاعب الكوج بالصندوق الذي فيه الصغير طفله أو لو مَجَّتْ عاصفة أو ريج شديدة أو سقط المطر وامتلأ الصندوق بالماء فغاص . أو أهدأ البصر والقاء بعيداً في مكان لا يراه أحد . هناك من الجوع والعطش

كان العقل والمنطق يقتضيان من أم موسى أن تختفي ابنها عن أعين الناس.. أو تذهب به إلى مكان مجهول ليقتنبا فيه أو تلجا

إلى مغارة في جبل أو أية حيلة أخرى تخفي بها موسى عن عين
رجال فرعون.. ولكن أن ظفبه في البحر فكانها تفتحه من موت
مظنون لتظفه إلى موت مطلق.

ولكن بعدما جاء الأمر من الله سبحانه وتعالى . وقال النحل .
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُنثَىٰ نَارِ بْنِ إِسْرَءِيلَ أَنْ أَقْلِبِي فِي الْخَابِثِ فَلْيَضْحَكُنَّ إِلَىٰ
إِثْمِ ظُفَيْفَلٍ لَّيْمٍ بِالْأَسْبَلِ ..﴾ (١٢٤) [طه]

لم تفكر أم موسى في هذا كله ولكنها نظفت أمر فرعون.. ولكن
بعد أن نظفت الأمر وذهب عنها الوحى كفاقت.. ولذلك أصدرت إلى
أختها تظف منها أن تتبع الصبيرق

وعندما حمل الماء الصندوق إلى قصر فرعون انزعج
أم موسى لتزاحا كبيرا لأنها بدأ من أن تخفي ابنها في عين
رجل فرعون فلبته إلى فرعون نفسه ولكن الله سبحانه
وتعالى كانت له حكمة في أن يريها أنه حل جلاله بقدرته يصل
الموت وهو فرعون يرمي ويستس من موبيل ملكه

إذن : فلاحق سبحانه وتعالى يوحى إلى الملائكة .. ويوحى إلى
رسله ويوحى إلى بشاء من الجن كما أوحى إلى أم موسى
ويوحى إلى المسالمير من عباده . كما أوحى إلى القواريين .
والقواريون ليسوا رسلا ولكنهم المظفون من اتباع موسى
وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿وَإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ الْقَوَارِئِنِ أَنْ آمُوا بِي وَبِرُسُلِي فَأَنفَرُوا كَمَا وَاتَّهَدُوا بَيْنَهُمْ
مَسْلُكًا﴾ (١٢٥) [المائدة]

ولوحي الله سبحانه وتعالى إلى النحل في قوله جل جلاله .
﴿وَأَوْحَيْنَا ذِكْرًا إِلَىٰ الْقَحْلِ أَنْ تَأْخُذِي مِنَ الْجِبَالِ يَتْرَاقًا مِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا
يَرْمُونَ﴾ (١٢٦) [النحل]

وكلوحى الله سبحانه وتعالى إلى الجملاد عن قوله

﴿ إِنَّا زَكَّيْنَاهُ الْأَرْضَ وَلَوْلَهَا ۖ رَاحِلَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۚ ۝۱ ۖ وَقَالَ
الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۚ ۝۲ يَوْمَئِذٍ تُحْمِلُهُ أُثْقَالُهَا ۚ ۝۳ بِأَنَّهُ يُكَذِّبُ آيَاتِنَا ۚ ۝۴ ﴾

[الزكوة]

إذن : فكلوحى من الله ليس للأشياء علقا.. ولكن لمن شاء الله
سبحانه وتعالى أن يوحى إليه

واللوحى من رحمة الله سبحانه ذلك أن الله لا يمكن أن يعطى
منهجه مباشرة إلى رسله الطبيعة البشرية لا تشمل إلا أن يكون
ذلك بجملة . وعلى ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى .

﴿ وَمَا كَانَ لَهْمُكَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ . ۚ ۝۵ ﴾

[الشورى]

وعندما أراد موسى أن يرى ربه . وقال :

﴿ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۚ ۝۱ ﴾

[الاعراف]

قال الحق سبحانه

﴿ نَظَرْنَا إِلَيْهِ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُ إِلَى الْجَنَّةِ إِلَّا الْمَجْعَلُ ۚ ۝۲ ﴾

وهكذا ترى أن الطبيعة البشرية وطبيعة خلق الإنسان من طين
لا تجعله يشتمل نور الله . ومطلب موسى ليرى ربه كان مطلباً
محتملاً حيث أنه يريد من الله أن يعطيه جملة خاصة حتى يرى ربه
وبغير ذلك لا يكون محتملاً لنا بالنسبة للحياة الدنياه.. أما في
الأخرة حينئذ الله طبيعة خلقه ليظهرهم الحياة الأبدية.

اختيار الرسول أمياً

لله سبحانه وتعالى قبل أن ينزل الوحي على رسوله ﷺ .
 أبعد عنه كل شبهة بصرية . بل ما سيتلقاه مسموعاً عليه الصلاة
 والسلام من وحي السماء متى أن يكون من العلم المسمى
 سواء كان ذلك من حضارة الأمم السابقة . أو عما يمكن أن يتركه
 من الكتب وغير ذلك .

ولذلك اختار الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ الأمية . ومضى
 قسماً . أي كما وثقته أنه لم يتلق شيئاً من بشر . وكانت هذه الأمية
 شرعاً لرسول الله ﷺ . ماذا ؟ . لأن الله سبحانه وتعالى الذي
 اختاره خاتم الرسل أراد أن يطمس نفسه . وأراد ألا يتلقى
 رسوله عليه الصلاة والسلام إلا علم السماء .

ولذلك اختاره أمياً . وذلك من ضمن إبعاد الحق ببارك وتعالى
 لرسالة نبيه ﷺ . طوّر أن رسول الله عليه الصلاة والسلام كان
 بلياً أو يكتب لخالوا أحد العلم بما قدرا . أو أخذ العلم من كتب
 الأولين أو من حضارات الأمم المعاصرة . وذلك لاختار له الله
 سبحانه وتعالى أن يشأ أمياً على الفترة الكلية ليكون التلقي
 سهوياً بديهياً ويكون ما لديه من العلوم والمعارف هو من عند
 الله . حتى يعرف الجميع أن كل علم رسول الله عليه الصلاة
 والسلام جاء من السماء .

ورغم هذا الاختيار وهذه الحكمة . لم يخلو عقل الكفار عنها
 ولادعوا أن رسول الله ﷺ يُعلمه بشر . وأدعوا أنه جاء بهذا العلم
 من أساطير الأولين .

ويريد الله تبارك وتعالى عليهم بذكراً لهم بمعجزة الأمية
 لرسوله . فيقول سبحانه وتعالى .

﴿وَمَا كُنْتَ تَقْرَأُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَنَّكَ
الْمُطَّلَعُ﴾ (٥٥) [التكوير]

إن : فالحق سبحانه وتعالى يكفينا البشرية كلها إلى أنه اختار
أن يكون رسوله ﷺ نبياً . حتى يرد على ما يدعيه أنصار الباطل
وأعداء الإيمان . من أن رسول الله عليه الصلاة والسلام أتى
بالمفترق من عنده . ولذلك فالحق سبحانه وتعالى يقول لنفسه :
لو أتي كنت تضلوا أو تكذبون في شأنيك النبوة . فربما كان ذلك
حجة لأنصار الباطل أن يقولوا إن هذا المفسر من عنده . ولذلك
لا نقياً ولا تكذب . ولم تقرا كلمة واحدة في حياتك قبل الرسالة
ولا كتبت كلمة واحدة فليت ما تعالي من عندك وبصوت السماء
منطقه . بدليل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَعْمَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ
وَحْيُهُ ..﴾ (٥٥) [طه]

إن : لمحتهم باطلا لا سند لها من الحقيقة أو الحق . وإنما
هي مكابرة لعدم الإيمان وحجة للآخر . وحجتهم مردودة عليهم .
وهي تلك يقول الله جلّ جلاله لنبيه ليورد على دعوى أهل الباطل :
﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَلَا تَقْرَأُوهُ لَكُنْمْ عَنْ شَيْءٍ
قَدْ أَفْلَحْتُمْ﴾ (٥٥) [يونس]

وهكذا يطلب الحق سبحانه وتعالى من رسوله أن يرد عليهم أنه
عاش معهم أربعين سنة أي عمراً كبيراً.. ولم يقل لهم أنه كرهى إليهم
ولم يأت بشئ من عنده.. ولو أنهم فكروا بمضيقهم في هذا العمر
الذي طناه الرسول ﷺ بينهم ليجل أن يوحى إليهم . وأنه لم يدرج
شيئاً لكان ذلك كتاباً لكنهم يسمونه . وأنا قال لعل : إنه نوع من

العبرية التي ربما تظهر على عهد من عهد الله رغم أنه لم يتعلم ولم يقرأ.. نقول . أي عبرية هذه التي تظهر فجأة في سن الأربعين.

إن العبرية واليونانية يظهران معاً في سن مبكرة ، ولا ينتظران حتى هذه السن . فإذا قبل ربما ظهرت العبرية واليونانية في سن مبكرة . وكثيراً ما رسول الله ﷺ حتى سن الأربعين .. نقول . ومن أسمى محسناً أنه سمعني إلى سن الأربعين . وهو يرى كيف يهتف قبل أن يولد . وأنه يهتف وهو لا زال طفلاً . فبعضنا يتيم الأب والأم فكيف توقعك حياته أن الفرح يغطف الناس في سن مبكرة كما يغطف أباء وأمه.. قبل يكتم هو صغريته حتى سن الأربعين . لو أن أباء وأمه أهر الناس على حسنة وأكثرهم تأثيرة في حياته . عاشا حتى بلغا سن الستين كمر الأربعين . أقلنا إنه موقع أن يعيش كما عاشا . ولكن هذا الموت المبكر لا يضع في نفسه الثقة أبداً في أنه سيعيش حتى يبلغ منه السن

وهكذا كانت الأمية شراً لرسول الله ﷺ وضروية تلود على دعوى الباطل . ويحييت المؤمنين لأب كل ما أتى به رسول الله ﷺ .. إنما هو من وحى السماء . وللأسف فلن هذه دعاوى ما زالت تدور في أفكار بعض أعياء الفكر بنية الظهور البغيض والتعالي المسنود الذي لم يلبث إلا أن يتلاشى حيث إنه باطل . والباطل لا يبنى من الحق شيئاً .

ولقد شامت إرادة الله سبحانه وتعالى أن ينحسب محمد ﷺ بنياً حتى لا يقال أنه استخدم نفراً كبيه . أو أنه استند إلى سلطان غير سلطان الله.. وحتى وهو طفل حين تعينه أمه على التوضيح.. حتى ينشأ في البادية قوياً.. وتأتي النساء من البادية ليختزن ذلك الطفل الذي سيقتن بهرضاعه.. ومن يمتلئ عن طفل له أب حتى يبرز

لَهُنَّ الْعَطَاءُ نَجْدَانِ مَا مِنْ امْرَأَةٍ إِلَّا وَتَوَضَّعَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .
 فإذا قيل لها بانه يتيم الأب ترفض أن تأخذه لأن كلاً منهن كانت
 تريد المال من أبي الطفل فإنا صرفت أنه يتيم أعرضت عنه . إلا
 حليمة السعدية التي كانت بين المولى وبين سجد طفلاً لترضعه .

وعندما وجدته حليمة نفسها أنها الوحيدة التي لم تُفَرِّ طفلاً
 ترضعه فقلت والله إني لأكره أن أرفع بين هؤلاء ولم أجد
 رضيعاً.. والله لأدعبن إني لك اليتم لأخذه عسى الله أن يجعل لنا
 فيه بركة.. وتقول حليمة وما حسلي علي أخذه إلا لأنني لم أجد
 غيره .

وتأخذ حليمة الطفل إليهم فيعطيه لبنها بالبركة . وتجد
 ما شئتها المرءة فيفسر وتكبر وما شئها اليوم كلهم لا تجد مرعى
 في أرض بني سعد العدا . وكاتب أمام حليمة تحلب ظن
 الوفير . وتغم ثومها لا تحلب ظفرة لى حنر كان القوم يقولون
 لرعائهم اسرحوا حيث شئتم مع حليمة السعدية

وتضئ العجرات وهي يوم من الأيام بينما كان رسول
 الله ﷺ في المدينة جلس مع عمهات من الحارث . وهو اس حليمة
 مرضعة رسول الله عليه الصلاة والسلام وأخيه أبي الرضاة
 جاء رجلاً عليهما باب بيض ثم أخذهما ﷺ وشقاً بطنه
 وصغره . واستخرجا من قلبه شيئاً يشبه بالعلقة السوداء . ثم
 فصلا صدره بشئ . يشبه الشح ثم قال أحدهما لصاحبه : زنه
 بعشرة من أمته فوجعت كفته فقال زنه بمائة من أمته فوجعت
 كفته . ثم قال : زنه بألف من أمته فوجعت كفته . فقال والله
 لو وزنته بمائة ألفاً فوجعت كفته

ولقد قيل: إن المكسب نعيمًا قلب رسول الله ﷺ وهو طلق من
 لعنة الشيطان التي توجد في كل إنسان. حتى لا يكون في قلبه
 شيء إلا التوحيد.. وهذا السراج عبد الله إلى كنهه وتبينه وهو
 مزهج.. وقال لهما: لقد أضيء قلبي أخذ رجلا من عليهما ثياب
 بيضاء لثيابًا بطنه وحذره. فخرجت حليمة وبذوحها مترهجين.
 فوجد رسول الله ﷺ واقفاً مكانه لم يحبّ بسوء. وحيلت خلقت
 حليمة أن يحدث له شيء. ففوت أن تبعه إلى أمه.

شهادته من عليهما

وهكذا نشأ رسول الله ﷺ نعتاً مصداً كمالاً من وجه انشائي
 الرسالة وتلقى للوحى جعله الله شراً لأى مشربة الرسول حمية
 حتى يتلقى عنه قومه المصحح. ومعه في نسجه حتى يكون معروفاً
 منهم بالخلق الكريم والامانة. وجعله بكياً حتى لا يقال: إنه قد
 استفاد من نكود أبيه أو كلماته. وجعله أمياً حتى لا يقال: إنه
 أخذ شيئاً من حصاره البشر. وجعله خياراً من خيار من خيل..
 ورسول الله ﷺ يقول:

«إن الله خلق الخلق، واختار من الخلق بنى آدم، واختار من
 بنى آدم العرب، واختار من العرب قُصْر، واختار من قُصْر
 قريشاً، واختار من بنى قريش بنى هاشم، واختار من بنى هاشم
 أبانا خيار من خيار. فمن أحب العرب لمحبى أحبهم،
 ومن لمحبى العرب لمحبى أحبهم»^(٦٦)

(٦٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (١/ ١٤١) والحاكم في مستدرقه (٢/ ٢٢٠) في حديث
 ابن عمر

ويعزل ﴿٢٢﴾

• إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من بني إسماعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة شريفاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم. ^(١)

ولابد أن نلاحظ هنا عند قول المستشرقين : إن هناك تعارضاً بين الحديث الشريف ، وبين قول الله سبحانه وتعالى : ﴿وإله قال إبراهيم لأبيه إبراهيم أنا الله وأمرتك بى﴾ ^(٢) **علاء الدين** ^(٣)

وتمنع نعلم أن رسول الله ﷺ من سلالة سيدنا إسماعيل وإسماعيل ابن خليل الرحمن إبراهيم ، ويؤمن البعض أن أزر ولد سيدنا إبراهيم عليه السلام طوف في طيما أن يعرف أنه من عادات العرب أن ينادى الابن عمه بقوله أبي فلان.. أما إذا نادى أباه.. فإنه يقول كفى لى لفظ ولا يناديه باسمه ، و خليل الرحمن إبراهيم عندما نادى أزر ثم جعل أبى لفظ ، وإنما قال كفى أزر.

وقد ذكر القرآن الكريم كلمة نرى لرجل نحا أنه ليس ولد إبراهيم ، وإنما هو عمه ، وفي ذلك يوضح لنا الحق سبحانه وتعالى في قوله

﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ بَنُونَ إِذْ يَمُرُّ بَغْرِبِ الْمَثَرِ إِذْ ذُكِّرَ لَهُ مَا يَعْلَمُونَ مِنْ خَدْيٍ فَأَوْرَثُوا عَاقِبَتَهُمْ وَلَهُ أَبَاطُكُ إِبراهيم وإسماعيل وإسحاق﴾ ^(٤) **الطهارة**

[١] أخرجه ترمذي في ١٧٦١ في ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، أخرجه ابن ماجه في ١٧٨٦ ، أخرجه
في مسنده في ١٧٨٦

هنا نرى أن إبراهيم هو الجد. واسحق هو أبو يعقوب. واسماعيل عم يعقوب. ولكن الآية الكريمة تجمع بين إبراهيم واسماعيل واسحق واسحق وتسميهم جميعاً بأنهم آباء. لذلك فإن العم يتأديه إتياء أخيه يعقوب أب. ولكنهم يفرقون بين الأب الحقيقي والعم بأن يضيفوا الاسم معنا ينامون العم فيقولوا : يا أبا لئان. إذن فإنز هو عم إبراهيم. وليس هناك تعارض بين الحديث الشريف والقرآن الكريم

والعدد كانت الأربعون (عاشي حاد. ١٠٠ رسول الله ﷺ) والوحى رمزاً في الاصطفااء الرئاسى ١٠٠ كان طملاً ينسب سلوكة بالانتران. ولا يعرف الظهور. وكل هو حسي بسعد الكفار بصفاء حكمه. كان جده محاسب بقدره على أساته ويقول إن لاسى هذا تشافاً. وكان عمه لو خالد يحسه حياً يعزى حبه لأولاده.

ويقول ابن جندب لما راى وكان أعدل المحرم بروعة وأتقنهم خلقاً وأعدلهم حملاً كان برعى قلم. وكانتها عروب على أنصمر والحلم والنهضة وهذه أه خلاف الطباع. ولم يكن محل محمد قبل الرسالة إلا صالحاً ولا خيراً. ييمزى الرجال إلى خديجة رضى الله عنها برمرر مها لزواج.. ولكنها هي التي نرسل إلى محمد ليكون زوجها

وهكذا أراد الله له راحة تعطيه حنان الأم وحكمة الفهم وحسن الاستنباط. هي أكثر قوعها مالأ. وأعظم شرفاً يتأخر لها هي مالها. لميزيد الله لها بركة. وكل كل هذا مقدمة لتخصيف عمه الرحمن العظيم من رسول الله ﷺ وهو النفس الخادم. وكل لأبد

من إعدام مُسبِّل . بأن يلتقي رسول الله ﷺ مع الروح . وكان هذا الإعدام هو القدرة على التأمل لكل ما يجري حوله من أمور .

ولذلك - قبل الرسالة - كان رسول الله ﷺ عندما يأتي شهر رمضان كان يمتك في غار حراء يتأمل الدنيا ويرى ربه وكانت الخطوة بعيداً عن مشاكل الحياة والتأمل فيها يحدث في الكون . وكان عليه الصلاة والسلام وهو يمتك في غار حراء يستطيع أن يرى الكسفة . فكان يفره لا يلبس من بيت الله الحرام طوال فترة اعتكافه . وكان الصفاء الروحي يمحيط برسول الله ﷺ طوال بقائه في الغار حيث لا منى ولا شجيج . كل هذا الصفاء هو الذي يعطي لنفسه القوة لما هو قائم . وهو اللقاء مع الوحي .

ولقد كانت معجزة النبي الهام لا أنه أن تكون معجزة كبرى . والقرآن معجزة كبرى . وحتى يتناول القرآن على رسول الله ﷺ كان لابد من رسول مقرب إلى الله يترن على محمد بالقرآن . وكان جبريل الملك المكلف من العمل سبحانه وتعالى أن ينزل بالوحي على رسول الله عليه الصلاة والسلام

معجزات العموم والخصوص

ولقد جاءت قدرة الوحي سبحانه وتعالى الموحدة لهذا الكون أن تصطفى محمداً رسولاً وأن تصطفى جبريل ملكاً قريباً للرسالة القرآنية . ذلك أن القدرة البشرية لا تستطيع أن تتلقى مباشرة من الله . وكل أنبياء الله من البشر . وكلهم لم يكن لهم القدرة على التلقي المباشر من الله . لأنه ليس في مقام قدرة المخلوق أن يأخذ من الخالق الأكرم .

والقد كانت إرادة الله أن تكون معجزات الرسل خروجاً على
قوانين الحساب العادية ، وبصاات معجزة محمد ﷺ معجزة
المعجزات ، لأن كل معجزة لرسول كانت لقومه . كانت معجزة
حسية من رعاها آمن بها ومن لم يرها قراها خبيراً.. ولولا أن
معجزات الرسل تكثرت في القلوب لتركنا لعقول الناس . من شاء
صدقها ومن شاء لم يصدقها . ولكن لأن الله تبارك وتعالى ذكرها
في قوله عامناً بها . ولكن الرسل الصادق . فقد كانت معجزاتهم
حسية أو كونية . راعا من عاجزهم . فهم الآن لا يستطيعون
ذاتى بعضا حوسى لعقول إلى هذه المعجزة . ولا في زعم معجزة
أحباء اتوثر بإبراء الأكمة والأرهم التي جاء بها موسى

معجزة الخضر والحيات

ولكن رسول الله محمد ﷺ هو حاتم المرسلين . لذلك جعل الله
معجزة وتعالى معجزة في خمس معجزة.. وهو القرآن الكريم
يعطينا في كل عصر معجزة . فكل الرسالات التي سبقت رسول
الله ﷺ كانت معجزة الرسل والمكان . ولكن رسالة الإسلام
جاءت إلى الناس كافة في كل زمان ومكان بخلاف معجزات
حسية وكونية عايشة حيات طفولة وشبية ورسالة . واختار الله
سبحانه وتعالى لانطلاق هذا النبي أول بيت وضع للناس في
الأرض . وقد وصف الله معجزة قبل البعث حكمة يوسف في تأويل
الأحلام . وكان لا يرى رؤيا إلا تتحقق.. ووصف الله المسيح

فقطري والصلق البقيني في أن ما يقوله محمد هو كحل وبوجه
له القدرة على أن يرى الكون بضمير الإيمان، وليس بالطلب
الطفا من النور الذي كان عليه أهل زمانه.

أولى آيات الوحي

على هذا كان إيمانا لاستقبال القرآن وتطهى الألبام ومحمد هو
القرآن يتأمل ويتعبد وتصغر نفسه ويرى نور الحق إلى أن يأتي
الملك الكريم جبريل ويأخذاً محمد بالملك وهو يحتضنه بقوة .
ويقول في القرآن: ويحدث اللقاء في نور مطوق منه ملك وبشرية
مطلوق منها رسول الله ﷺ يحدث فيه اللقاء انشازاً شديداً في
جسد رسول الله ﷺ وعندما يبلغ معه العهد آخر مبلقه يتركه
الملك حتى يستريح الجسد المثري من قوة اللقاء فيه ومنه نور
الملك . ثم يحتضنه جبريل مرة أخرى حتى يبلغ الجهد منه أكثر
مطاع لهقول الملك إبراهيم ويظهر رسول الله ﷺ مصدقه لقضري
ما أنا بقضري.. أو لا أستطيع أن أقرأ وبيلج الجهد من رسول
الله ﷺ . فلم يقد يحتمل لقاء جسد بشر ونور الملك

وعندما يستريح رسول الله ﷺ ويستعيد قواه يصمد الملك
ضمة ثالثة ، ويقول : .

هو إقرأ باسم ربك الذي خلق (١) ﴿

والخلق﴾

والامر بالقرادة لا يقرن أمراً ؟! إذا كان في استطاعة الشهور
ولكن جسد الأمر من الله جل علاه محمد ﷺ بالقرادة يعني أمراً
لفطرته النقية الخامرة وما تصوبه من فهم صاضلة تكن فيها

مرجحات الله . فكان الأمر يكون في استطاعة المأمور إذا كان الأمر أهله لذلك أمراً . وقد كان

ويُحتمل محمد عليه الصلاة والسلام إلى نزول الجهد ويتصحب عرفاً . إنه لم يقدّر يحتمل لقاء آخر . لقد بلغ الجهد الجشدي من الجهد أقصى ما يطق . وهنئذ ينصرف الله جبريل عليه السلام . ويترك رسول الله ﷺ في العار

مع جنة لقاء الذي هو أشرف لقاء في البشرية كلها لنا أكثر من وقفة السؤال الأول كيف يأتي جبريل عليه السلام ويطلب من رسول الله ﷺ أن يقرأ : مع أنه أمر لا يقرأ ولا يكتب . وهل علم الله الذي أمر محمد أسياً لا يقرأ ولا يكتب قد غاب عنه ذلك ؟ وإيهما كلامه صحيح ؟ الله الذي قال اقرأ - أو رسول الله ﷺ الذي قال ما أنا بقارئ ؟

لقد كان ضحياً أن يقول الرسول ما أنا بقارئ . ولكن الذي يشد التساؤل لما لا قال له جبريل عليه السلام اقرأ - . نقول إن جبريل حين قال اقرأ كل صدقاً وأن رسول الله ﷺ حين قال ما أنا بقارئ كل صدقاً - وكيف يكون ذلك ورسول الله يتقن ما يطلبه منه جبريل . نقول إن جبريل نزل بكل آيات الرسالة على محمد ﷺ وقال له :

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (المعلق)

أي : أن الله يعلم يا محمد أنك لا تقرأ ولا تكتب . ولكنك على القدرة النفسية تتلقى القراءات من العناية الإلهية فاقرأ باسم ربك أي : أن الله هو الذي سيظهر . فتكون أيها الرسول الأسمى مطعاً

البشرية كلها تأخذ منك الهدى والعلم الحقيقي والنور.. أنت أيها النبي الأمي سيعطيك الله من العلم ما يفوق علم البشر جميعاً فقد تنطقت في القار ، ونطقت بالتوحيد ، فتجلى الله عليك بالوحي . أما أولئك الذين كفروا أمصارهم في القراءة والكتابة . ووصلوا إلى أكبر درجات الظلم .. سيأتونك أنت أيها النبي الأمي ليأخذوا منك علم الحيا والآخرة ، ويتخذوا على يديك لتصبح أنت المعلم . وهم الذين يأخذون منك العلم لأنك لم تعلم بشر.. ولكن الحق سبحانه وتعالى هو الذي علمك . وعلمك ما لم تعلم البشرية كلها.

وهكذا كان اللقاء الأول بين رسول الله ﷺ وجبريل . لقاء يخبره فيه أنه سيعمل العلم إلى الحيا كلها
أما اللقاء الثاني فهو لقاء استقبال القرآن المعجز على مدى الأيام والزمأن.

يقول الحق سبحانه

﴿قُلْ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ يَحْبِبُّ مَنَاصِلَ الْكَلِمَاتِ وَمَنَاصِلَ الْقَوْلِ لَدُنْهُ تَكْتُمُ الْكَلِمَاتِ وَمَنَاصِلَ الْقَوْلِ بِحَسْبِ عَدَا (١٠٠)﴾ [الكهف]

فهذا النبي الأمي الهدى لم يقرأ كلمة ولم يكتب كلمة سيصبح معلماً للبشرية كلها . وكانت هذه أول محاضرات المعجزة لرسول الله ﷺ يقول الحق سبحانه

﴿لَمَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا نَّبِّئْكُمْ أَنَا وَنَزَّلْنَاكُمْ نَحْنُ الْكَلِمَ وَالْحَقِّقَ وَنَبِّئْكُمْ مَا لَمْ نَكُنْ نَرَى لَكُمْ لَمَّا نَزَّلْنَا (١٠١)﴾ [البقرة]

ورقة بن نوفل

وبشارته لنتهى

أخذ رسول الله ﷺ بجول يبعثه في القار.. ثم انطلق مسرعاً إلى بيته.. إلى خديجة وحسب الله عنها رجسته الشريف يرتجف.. وسفل الرسول عليه السلام وهو مضطرب قلما رآته خديجة أصحت بأن شيئاً جليلاً قد حدث، ولزانت خديجة رضي الله عنها أن تتحدث معه، ولكنه ﷺ كمل في حالة لا تسمح بالحديث فقال: «رطوني رطوني» أي طوني.

ولما ذهب عن رسول الله ﷺ المزج. روي لخديجة رضي الله عنها ما حدث.. وقال لها: قد خشيت على نفسي أن يكون أصابني شيء من الجن.. فقالت خديجة: كلا والله لا يخزيك الله أبداً. إنك لتصل الرحم. وتغزو العصب. وتحمل الكل. وتكسب المقوم. وتعين على خواتم الحق.

وكانت خديجة رضي الله عنها في ليلة نزول الوحي قد انتظرت رسول الله ﷺ ولحمة قادر أصبحت رسلها عبادوا يوم أن يدعو رسول الله ﷺ. ولم تكن خديجة تسمع ما قاله رسول الله ﷺ إلى ابن عمها ورقة بن نوفل: «وكان شيخاً كبيراً يدين بالنصرانية» وقرأ كتبها. وسمع الكثير من أهل التوراة والإنجيل.. وقالت له: يا ابن عم أسمع ما حدث لابن أخيك. فأخبره رسول الله ﷺ بما رأى وسمع.

سطل ورقة بن نوفل: «لقد جاءك الناموس الأكبر الذي كان ينزل على موسى. والذي تكلم بيده إنك أنبئ هذه الأمة» (١٦) «فلو أنه أخبرني القمار في صعدته (١٧) وسمع من سمعته (١٨) من طعن طاعة ربي على ما».

وَلَتَكْفُرُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَةُ.. فَيُثْنِي أَكْرُونَ حَيًّا إِذْ يُسْفِرُكَ قَوْمُهُ.. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَوْ مَخْرُجِي هُمْ».. غُلَّالُ وَرَقَةٍ نَعْم.. لَمْ يَأْت أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا خُودِي.. إِنْ أَسْرَكَتْ يَوْمَكَ لَا تَصْرُفْكَ نَصْرًا مَظْهَرًا

لهيلة القدر

وهكذا كانت ليلة نزول القرآن أول لقاء بين رسول الله ﷺ وجبريل عليه السلام.. لقاء في الغار القبي طائفاً مُتَهَيِّئاً فيه رسول الله عليه الصلاة والسلام وتامل لقاء بين كلام الله وكشوف خلق الله.. إنها ليلة القدر التي حلها الله حبيباً من ألف شهر ليلاها والعبادة فيها تساهل في الثواب عبادة أكثر من عبادة ثلاثة وثمانين عاماً.. لقد كرم الله هذه الليلة تكريماً عظيماً.. لأنها هي الليلة التي بدأ القرآن فيها يعارض مهنته في الأرض.

ولقد دار جدل كبير في الر القوان هو كلام الله وكلام الله صفة من صفاته وكلام الله كرمي فكيف يقال إن القرآن قد نزل في هذه الليلة؟ نقول إن القوان كلام الله كرمي موجود في اللوح المحفوظ.. وأنه ليلة نزول جبريل نزل القرآن إلى السماء الدنيا ليعارض مهنته في الأرض ونزل إلى السماء راحة ونجدة ثم نزل به جبريل كما شاء الله ووقته شاء الله تشيئاً لرسول الله وإبلاغه للمعج.. وطبقاً للاحداث التي خبرها الله فنزول القرآن وكان نزول الوحي الكريم بأول سورة في القرآن الكريم.. هو بداية الهداية فكأن كلمة.

لقد احتار الله حمداً عليه كصلاة والسلام رسولاً ليهلج الدنيا

أفخر بلاغ من هذا.. بالمنهج المثلث فمسيرة الإنسان في الكون حتى يوم القيامة.. وما دام هذا البلاغ من الله قد جاء أفخر بلاغ.. فلابد أن يكون معترضاً لكل ما يمكن أن يؤدي معنى الفخر في حركة الحياة بحيث لا يتحرك داء إلا ماله.. ولم يكن هذا المنهج ليصلح الذات سلامة بداية مهمته في الأرض.. بل جاء ليصلحها إلى يوم القيامة ولذلك فإن الفخر الكريم معجزة وقت نزوله ومعجزة في يومنا هذا ومعجزة للأجيال القادمة التي سنأتي عليها حتى قيام الساعة.

مدينة العدل

العدل وضع الفخران الكريم المعاري التي لا يمكن أن يتصلح الكون إلا بها.. ولأن الله سبحانه وتعالى عليم لا يخطئ عليه شيء فإنه وهو المشرع الأعلى هو وحده العليم لا يشوبه لعل زمان ومكان.. ذلك أن للبشر حين يصنعون تصويباتهم يملكون أشياء وتعيب عنهم أشياء.. ولذلك يرى القرائير البشرية شديداً وتغير.. ولا يقتصرون على القرائير البشرية سنكات حتى يحتاج إلى تعديل.. لأن هناك مشكلات ظهرت لم يكن الخبير وضعوا هذه القوانين متجهين لها

ولذلك فإن القرائير البشرية تعاني من ثغرة التبديل والتغيير والإلغاء والاستحداث.. ولكن الحق سبحانه وتعالى حينما وضع قانوناً لا يفسد عنه شيء لأنه عليم بما هي كونه.. عليم بما سيحدث فيه إلى يوم القيامة.. عليم بالفضائل البشرية التي خلقها.. ولذلك يأتي التشريع الإلهي مائلاً لكل زمان ومكان.. وأنه من

وشرح الحليم القديم.. وقد سبحانه وتعالى حكيم.. ولذلك فهو
يسمع كل شيء في موضع بحكمة واقتدار لتكون الدنيا كلها
مدبرة للعدل .

وبظهور العدل في الدين الجديد.. بدأ تغير الإسلام يشرق على
الدنيا. فيحكم عبودها ويحكم سلوكها

﴿وَأَكْفُرْ غُصْبَكَ الْآنَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ﴾
 وَتَجْعَلْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴿[الشعراء]

الفصل
 الرابع

الرسول يدعو شيرته

جاءت الرسالة إلى محمد ﷺ. وكان على رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يواجه مجتمعاً من أمم مجتمعات الأرض.. مجتمعاً يملأه الطفيل والكفر حتى حرمة بيت الله الحرام.. فدخل الأحناف إلى البيت الذي افتشروه فدعى الأرض.. وجعل على فساده أظهر بقعة في هذا الكون.

وكل على القبي الجديد أن يواجه هذا كله.. أن يظهر البيت من الأحناف.. أن يعلن المساراة بين الناس فقبرهم وغنهم.. أبيضهم وأزويهم

لقد جاءت الآية الأولى في القرآن الكريم بوصيلة العلم للإنسان وعلى العلم بوصيلة المعرفة للإنسان وعلى القراءة.. فما لم يكون بالعلم ضاع وانتهى ومن لم يقرأ لا يتعلم.

والله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ، وخلق فيه القدرة على أن يربط الحضارات والعقل البشري هو القادر وحده بين مخلوقات الأرض على أن يربط الحضارات ويريد عليها . لذلك فإن كل جيل من البشر يبدأ من حيث انتهى الجيل الذي قبله ويضيف . بذلك نتقدم للحضارة الإنسانية إلى أن تلعب ما قدره الله لها.

والإنسان له وسائل معرفة عظيمة لله سبحانه وتعالى له ليتعرف بها على هككون . وهي تلك الحق سبحانه وتعالى :

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَخَلَّكُمْ السُّجُودَ وَالْأَنْحَادَ وَاللَّهُدَى لَكُمْ لَتَكُونُوا ﴿٥٥﴾﴾ [التقوى]

لأننا فضل الحق سبحانه وتعالى السمع على البصر لأن

السمع هو وسيلة التعلم الأولى في الإنسان. فانت ترى نفسك. ولكنك تسمع عن غيرك. والاعصى يستطيع أن يتعلم. ويصل إلى أعلى درجات العلم بالسمع بأن يقرأ له مسجروه. ولكن الاعصى لا يستطيع أن يكون عالماً

والله سبحانه وتعالى حدد في هذه الآية الكريمة وسائل العلم التي أعطاهما الإنسان. فالإنسان يسمع ويرى، ثم يستقر العلم في فؤاده، فيكون حقائق في نفسه ينصرف على أساسها. هذه هي وسيلة تعلم البطلوى. وما زلت في الوسيلة حتى الآن. مع أن الإنسان له حواس أخرى كاللمس والذوق وغير ذلك. ولكنها كلها لا تعطيه الحضارة الإنسانية بل تعطيه مجرد معلومات عن كنهها حوله. ولكنها لا تظل له حضارة الإنسان

ولكن تعلم شيئاً أن الحصر وحده لا يكفي للعلم وانت تتابع أيضاً في التليفزيون أطلت دعوات الصوت وشاهد بعينك فقط. إن تعلم شيئاً. حاول أن تستخدم باقى حواسك كلها غير الأذن أن تعلم شيئاً

إن. الأذن هي وسيلة التعلم الأولى وهي تبدأ العمل فور ولادة الطفل. بينما العين ماعد أيتها حتى تبدأ في لقاء مهبتها. ولذلك كان القرآن كلاماً بغيراً وليس شيئاً يشاهد. لأن الحق سبحانه وتعالى أراد أن يستخدم الوسيلة الحقيقية للعلم في الإنسان. وهي الآن حتى يفتح العلم القرآني كل أناس

رسول الله ﷺ حين نزل عليه الوحى. ظل أياماً وهو يحضر عيما

رأى وسمع . وأرادت الميمنة خديجة وعسى الله عنها أن تتعلم
 الشك باليقين.. عندما جاءه جبريل وهو في بيت خديجة فالت له .
 أنرى الله الآن؟ قال : نعم لكشف خديجة عن وجهها وحاسته..
 أنرى الله الآن؟ قال لا.. فالت خديجة : إنه ملك وليس
 جهاشاً. لأنها علمت بظننها أن الشيطان وفتح لا يفتلي عتماً
 تزيج المرأة الفخار عن وجهها برأسها . أما ذلك فهو سامع مطوع
 لأمر الله.. ويطمئن قلب الرسول ﷺ ويرتاح غرابه . ولقد كانت
 خديجة وعسى الله عنها أول من آمن بالله ورسوله.. مسكت بيده
 ممدود . حتى أنها بقرت بيوت من التزلزل في ههنا.

انقطاع الوحي فترة

ويستمر الوحي عن رسول الله ﷺ وينصب الرسول في الغار
 ليل الوحي يأتيه فلا يلتجيه جبريل . ويذهب الرسول إلى بيت
 خديجة ليل الوحي يأتيه فلا يلتجئ . وجهه الضمير في نصب الرسول
 الكريم.. ما الذي حدث؟ هل هو رسول الله حقاً أم لا؟

وبينما الرسول يمشي في شعب من شعاب مكة.. سمع صوتاً
 يقول له : إنيك حقاً لرسول الله . وسلر رسول الله ﷺ أمامه فلم يتر
 أحداً.. ونظر خلفه فلم ير أحداً . ونظر عن يمينه وعن شماله فلم
 يجد أحداً

يذن . من أين جاء هذا الصوت.. وراح رسول الله ﷺ يصو
 إلى السماء . فوالى جبريل يقول له : إنيك حقاً لرسول الله.. وأحدث
 هذا الاتصال بين الله والرسول المبشر في جسد رسول الله ﷺ

شديدة.. وتعجب العرو من جسده الشريف . وأسرع إلى بيت
خديجة . واتصال الملك ، قد هز جسده.

وعندما دخل سائقه خديجة رضي الله عنها ماذا بدت
وام حبيب رسول الله ﷺ لكنه قال : «ثروني بثروني» واكتفى عليه
الأخوية. فقد كان يرفض بشدة.. ونزلت قول سورة بعد «اقرأ»
جاء جبريل وهو في هذه الحال.. فلوحي إليه قول الحق سبحانه
وتعالى

﴿بِأَنبَاءِ نُنزِّلُهَا﴾ (١٠) ثم غاب (١٠) وبك فكتر (١١) وبك فكتر (١١)
والرُجوع فافهم (١١) ولا تنس سنكتف (١١) ولدت فافهم (١١) ﴿الشعر﴾

وانصوى جبريل على السلام والرسول ما رآه يتسبب عرقاً
وعندما انطلق اراد ان يخرج . والى عدت السيدة خديجة من خروجه
وهو في هذه الحالة . وقال له : اسرع يا محمد قليلاً.. فقال لها
الرسول عليه الصلاة والسلام : «لم يحد هناك وقت للراحة
يا خديجة .

ثم تواتت الآيات . الحق سبحانه وتعالى يطلب من رسول
الله ﷺ أن يبدأ بإبلاغ الرسالة بأن ينذر المصطفى به . وفي ذلك
يقول الحق سبحانه وتعالى

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (١٠١) ومنهم من ساجد لمن أثبتك من
المؤمنين (١٠٢) فإن عرفت قل لي ثم يه ما تصفون (١٠٣) ﴿الشعر﴾

﴿الشعر﴾

من هنا كانت البداية

ويدعو رسول الله ﷺ عشيرته إلى الطعام في بيته ويقول لهم: «يا أعلام أهدأ من العرب عدا، فربما يوافيكم بها جنتكم به». الله جنتكم بخير من الدنيا والآخرة، وقد أصروني وبني أن أدعركم إليه، فأتاكم بؤزركم على هذا الأمر».

ويرفض كل الحاضرين الاستجابة لدعوة رسول الله ﷺ إلا علي بن أبي طالب، وكان عسياً لم يلقِ العلم فيقول: أما يا رسول الله، لو أننا دون طير من هاربت أسماك البحر المصيد رعى الله عنه فقد أصاب رسول الله ﷺ بمجرد أن بلغه، ولم يطلب مرفأ ولا دلاً إذا جال أنا لبيدك.

وبالرغم من محدود الإدارة التي تولتها شخصية رسول الله دعوته فقد بدأت الدعوة تنتشر، والتمس يدعون في الإسلام، وكان أول من دخل في الإسلام محمد بن بكر رضي الله عنه الزبير بن العوام، محمد بن جعفر، وسعد بن كعب وقاهر، وطاعة بن حبيب الله، وأبو عبيدة بن الجراح، والأرقم بن أبي الأرقم، وعثمان بن طلحة، وعبيدة بن الحارث، وسعيد بن زيد رضي الله عنهم أجمعين.

وتنضم كلمة الإجماع لفتنة دعوة الإسلام ويؤس الناس سرا أولاً.. خوفاً من بطش صناديد قريش، فيجتمعون سرا مع رسول الله في دار الأرقم بن أبي الأرقم بقدراسون القرآن ويؤتون الصلاة كما كان يؤديها إبراهيم عليه السلام ركعتين في كل صلاة ويصليون له سبحانه وتعالى.

قد يتصلد بعض الناس كيف سعد المسلمون، ولم تنزل الصلاة المفروضة بعد^٢

نقول إن السجود كان مفروضاً في كل الأديان. بل إنه قبل أن يخلق آدم كان السجود علامة من علامات القنطرة في سمواته وتعالى جل جلاله .

﴿وَلَهُ يَسْجُدْنَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ (١٢٢)
[الرعد]

وكل مخلوقات الله ساجدة شبيحة في الدنيا والآخرة.. ما عدا الإنس والجان الذين أعطوا حق الاختيار في الحيثيات الدنيا، وسجودهم في الدنيا طوعاً . لهذا أخذنا قول الحق سبحانه وتعالى في سورة يوسف :

﴿يَسْأَلُ إِنِّي دَأْتُ أَحَدَ عَشَرَ كُرْسِيًّا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَآلِهَهُمْ فِي سَاجِدِينَ﴾ (١٢٣)
[يوسف]

وقوله جل جلاله

﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (١٢٤)

[آل عمران]

نعرف أن السجود كل معروفه ومعلومه به في كل الديانات ثم شئنا الدعوة . ويامر الله رسول الله ﷺ أن يجهز بالدعوة . وبهذا النهي عليه الصلاة والسلام إلى الصلصا بصوار للكعبة المشرفة وينادي . يا محشر لويش . يا محشر قريش فيقبل عليه الناس.. فيقول لهم . ترائيم تر أخبركم أن خيلاً يسطح هذا الجبل تغير عليكم . فكنتم تسدقون ؟ قالوا : نعم . أنت عندنا خير منهم . وما جرئنا عليك كذا قط قال الرسول فإني ننبؤ لكم بين يدي عذاب شديد.. يا بني عبد المطلب . يا بني عبد مناف.. يا بني زُهرة

يا بني تميم.. يا بني صفروم.. يا بني كند.. إن الله يأمرني أن أغفر
 عشيرتي الأقربين .. وإني لا أملك لكم من الدنيا سفعة ، ولا من
 الآخرة نصيباً إلا أن تفلحوا لا إله إلا الله

فنهض أبو لهب وصاح قائللاً : ألهنا جمعتنا ؟ تباً لك

مراحل الصراع

بين الحق والباطل

وجدنا الصراع بين الحق والباطل وأصبحت تفرش بالخطر لله
 الخصال سبحانه وتعالى بينه الكريم في مكة لتبدأ من صيحة
 الحق.. وتبدأ في ذات سنة العرب ، لا تفرش كانت لها السياسة
 في الجزيرة العربية في مكة بيت الله الذي يحج إليه الصالح . ولذلك
 كانت القبائل تتعاضد أن تخرج من قريش ، لأنها تعلم أنهم حينما
 يسمعون سيكونون تحت رحمة منسحب منسحبون لئلا تتركهم

بدأت صيحة الإسلام في ذات سنة العرب لتفرشهم . ولعلهم
 أن الحق سبحانه وتعالى بعدما يريد أن ينزل بينه في الأرض
 يجعل الصرخة الأولى للإيمان في أهل مكة من قريش حتى
 لا يقال بينهم قوم صفاة اتخذوا حول الرسول.

ولكن الصرخة الأولى كانت في ذات أقوى الأقوياء تهزمهم
 مراً ، ولكن الإسلام لم يحقق النصر في مكة ، ولكنه حققه في
 المدينة . حتى لا يقال إن قريشاً ساءت الحرب انتصرت لواحد من
 أبنائها.. ولكن يعرف الجميع أن الله وحده هو الذي نصر دينه..
 وإن مصداق رسول الله أخذ العزة بدين الله . ولم يأخذها بالسياب
 البشر

وأخذ الجعراج بين الحق والباطل إلى عدة مراحل.. المرحلة الأولى هي مرحلة الإجراء. حينما حسب كل قوِش أن رسول الله ﷺ يمكن أن تفريه الدنيا.

والمرحلة الثانية هي مرحلة الإبداء. بأن يؤذوا الرسول والمسلمين.

والمرحلة الثالثة هي مرحلة المقاطعة.. أن تقاطع قوِش بني ماضم . عليهم يسلمون لهم رسول الله ﷺ

والمرحلة الرابعة هي معاونة قتل رسول الله عليه الصلاة والسلام.

وقيل أن شيا المرحلة الأولى حلول الكفار أن يُشكِّكوا رسول الله في كنهه كلف المرحلة فقالوا أنت سيئاً ولا رسولاً ولكن الله سبحانه وتعالى ثبت طر الإيمار. وفي هذا يقول الحق جل جلاله

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كُنِيَ بِاللَّهِ ذُهيبًا مَن وَهَبَ لِي مِنْ فَضْلِهِ إِنِّي لَأَكُونُ مِنَ الْمُنذَرِينَ﴾
[الرحم]

ولم يجد هنا تشكيك شيئاً . فاستحوذت الرسالة تنتشر.. وعدد المؤمنين يزداد.. حينئذ قل للكفار - معطية الدنيا لطفه يترك هذه الدعوة وينصرف عنها.. وقالوا إن كنت جئت بهذا الحديث تطلب مالاً.. جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً. وإن كنت تطلب الشرف فإنا سؤدناك عطية.. وإن كنت تريد ملكاً فنكونه عليك.. وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رافياً فإياه قد غلب عليك. والرسول هو الجنيء . بذلنا من أموالنا في طلب الطب حتى نبرك منه.

ولكن كل هذه المعروضات والمغريات الدنياء لم تَنَلْ من قلب رسول الله ﷺ ولا قطرة من الإغراء.. إنه جاء ليدعو الناس إلى العمل من أجل الآخرة.. لا يفرحهم في ذلك مال ولا جاه في الدنيا لأن الآخرة هي الحياة الخالدة.. وسببها التعميم بقدرته الله. ولم تكن الدنيا تسارى عند الله ورسوله جناح بعوضة

وعندما أراد الله أن يرفعهم بالعروض الدنيوية التي تقدم به كفار قريش.. قال رسول الله ﷺ: «يا أمة الله لو وضعوا التمنى لي يسمنى. والقمر لي يسرى على أن أبليخ هذا الأمر كره أهلك دونه ما تركته»^(١٦)

وهكذا وضع الرسول الكريم الدنيا التي يتكاثر عليها الناس في موضعها الحقيقي. فليست هذه هي الحياة التي يروحها المؤمن.. إلى الدنيا عند المؤمن هي وسيلة للوصول إلى رجا الله في الآخرة. وغسل الإغراء. وحملت الرحلة الأولى. ولتتم الكفاراتهم لي يستطيعوا إلتقاء رسول الله ﷺ عن محبة بالإغراء بكل تطور الدنيا. وبدأت الرحلة الثانية. قالوا لأنفسهم: إذا كنا لم نقدر على محبة فليتنا نقدر على اتباعه. سمعتم كل من يؤمن برسالة محمد. سمعهم تحديداً يصل إلى حد القتل. حينئذ سينصرف الناس عنه وإن يجد واحداً يؤمن برسالته.. وبدأت مرحلة التمتع.. وكان ال ياسر مع الذين قدموا لول شهادته في الإسلام.. وقال ياسر جاءوا من اليمن وأسلموا في مكة. وكانوا يأسرو

(١٦) كورنثي الأولى ١٣: ١٦٦ مؤيداً ابن اسحق

وزوجته سمياً وعملوا من يأسوا.. حاول أبو جهل والكفار أن يقتلوه عن دينهم فلم يفلحوا.. فأغاثوهم إلى البطحاء ، ورأوا يعذبونهم.

ومن رسول الله ﷺ إبراهيم يُعذبون . فقال

«جاءوا إلى يأسر غيلن مومنينكم الجنة»^(١١) فقال أبو جهل يطعن سمياً بصريته على بطئها ، حتى قتلها وقتلوا زوجها.. وتواتر أحداث التعذيب والإيذاء على المسلمين الذين كاسروا ظلة وكفروا بآله.. ولكن هنا التعذيب لم يجعل واحداً منهم يبتعد عن دينه . فلقد دخل قلوبهم نور الإيمان . رغمكموا بالنبي الحق

كان الواحد منهم يوضح عارياً على الصدر القنصب . ويوضح الصدر الفظيل فوق صدره ويضرب بالسياط فسقوا أصداء وكانت السماء ترف ما يعمد . وكان الحق سبحانه وتعالى ينزل الآيات التي تشد الترسير وتشتروهم بالسحر . فزلزلت الآية الكريمة:

﴿سَهْرَمُ الْجَنَحِ وَيُوكُورُ النَّمْرِ (٦٥)﴾ [القمر]

وعندما نزلت هذه الآية فلا يمر من القطب رضي الله عنه . أي فتح هذا ونسي ظلة مستمسكون . فلما جادت غشوة بدر ولتهزم الكفار وولكوا الأمل قال صعدت ياربي .

﴿سَهْرَمُ الْجَنَحِ وَيُوكُورُ النَّمْرِ (٦٥)﴾ [القمر]

بيداء الرسول ﷺ

لم يسلم رسول الله ﷺ من الإيذاء . فكانت أم جميل . زوج كلب لهب . تلقي في طريقه القاذورات والأشواك . وهو راحب

[١١] أخرجه أبو عبيد بن ربيعة (١١٠/٢١) عن حبيب بن عمار عن أبي لهب

ليصلي في الكعبة.. وعندما نزلت السورة فكريمة :

﴿لَيْتَ نَارَ الْبَيْتِ لَهَا نَبْءٌ ﴿١﴾ مَا أَتَيْنَ عَنْهَا وَمَا كُنَّا ﴿٢﴾ نَسْمَعُ نَزْلَ جَانِ لَهَا ﴿٣﴾ وَأَمْرَآةً حَسْبَ الْعُصْبِ ﴿٤﴾ فِي جَهَنَّمَ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ ﴿٥﴾﴾ [المسد]

كسرت أم جميل ومعهما حجر ضخم إلى الكعبة.. لتلقى الحجر على رأس رسول الله ﷺ.. وكان الرسول الكريم يجلس بجوار أبي بكر.. وتطورت فلم تره.. وسالت أبا بكر.. كمين صليبه؟.. فسكت.. وانصرفت.

وقال أبو بكر لرسول الله ﷺ عنها لم تترك.. فقال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام لقد أخذ الله بمصرها عني^(١٢). ونظف أبو جهل ليدفن رسول الله ﷺ بمجر ضخم، وانتظر في الكعبة حتى جاء رسول الله ﷺ وسجد.. وعيناه انطلق أبو جهل لينفذ ما أراد

وقيل أن يعمل أمر جهل إلى مكان رسول الله ﷺ سقط الحجر من يده.. فلتصرف وقد ملأ العرب حمله ملأ حنجر.. قال رأيك وحلاً غريباً كان يفتك بي وسئل رسول الله عليه الصلاة والسلام عن هذا.. فقال هذا جبريل.. ولو قسم لجر جهل خطراً لهذا^(١٣) واستمر الإيذاء.. ولكن نور الله كل كفور من أسباب البشر.

وفي كل يوم يتولى عدد المؤمنين حينئذ.. كان من قوة هذا الدين أنه يفرق بين المرء وزوجه ومن الآل ولينه.. فالقلوب المؤمنة لا تعرف إلا قوة الإيمان ولا تتعلق بالانصاف ولا بالانزواج واشتت أسباب البشر من أب تضع نور الله من أب يدخل ظلمة

(١٢) تروى من مقام من قصة النبوة (١٠٠: ١٠١)

(١٣) محمد بن همام عن أبيه (١٠٠: ١٠١)

حجرة قريش

كان كبار قريش في حجة من هذا الدين الجديد.. أي شيء هذا الذي يمتلك القلوب ، ويمسك بطرف النفوس حتي لا تفرج إلا الله.. ولا ترغب إلا في دين الله.. إن هذه القوة فوق قوة البشر.. ولم يستطيعوا تعليلها وقالوا : ساحر سحر أمين الناس وقلوبهم.. ونسوا أن السحور لا يملك إرادة مع الساحر.. فافقروا معنوي مرزأ أن عليهم بطولته تعالى

﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْخَرُونَ﴾ (١٠) أما أنت فعلة ركن بمحسوب (١٠) وإنك
 أخر أخر مستر (١٣) وإنك على خلق عظم (١١) [النظم]

وكل هذا الخلق رزأ لأن السحور لا يمكن أن يكون على خلق عظيم لأنه لا يمكن تصرفاته وإذا جلس مع الناس.. فإنه حين سبب يشتمهم أو يسيهم وتصرفاته كلها ليس فيها خلق عظيم أو غير عظيم : لأنه لا بدري ما يفعل

وقالوا : ساحر.. وسوا أن رسول الله ﷺ لبث فيهم أربعين سنة قبل قبضته لم يقل فيها شيئاً واحداً من الكفر.. ولم يستهزئ بالبلادة الضعيفة.

ولكن هنا هو خلق الكفار بمهمهم الله فلا يفلتون إلى أنهم لم ابعادهم يقدسون الرسل الإلهي على صحة رجالة محمد ﷺ بل إنهم حين غاب الوحي عن رسول الله ﷺ ففقدوا.. قالوا : رب محمد قلاء.. أي : نركه وهجو.. وهم لم يدعوا أنهم بذلك قد فضحوا أنفسهم.. لقد كانوا يدعون أن ما يوحى إلي محمد ﷺ لا يأتيه من رب كريم.. بل إنه يفتري عليهم.. فلما توقف الوحي لفترة اعتبروا أن محمد ﷺ رباً يوحى إليه

وإن هذا الوحي يأتي من الله فقلوا: رب سمعنا قلاؤه ونسوا
وهم يدعون ذلك أنهم يثيخون الرسالة.. ويشقون أن وحيًا من الله
ينزل على رسوله. فنزلت الآية الفكرية:

﴿وَالصُّحُفِ﴾ (٢) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٣) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٤)
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى (٥) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٦)﴾

[الشمس]

إيمان الصحابة الأوائل

ونحن نشاءل . ثانياً ترك الحق المسلمين الأتباع يواجهون هذا
التمذيب ؟ ألم يكن الله سمعاً، وتعالى هامراً من أول يوم أن يخرُ
دينه . ونحن نعرف إيداء الكفار من الأمتين يرسل الله . لماذا اختار
الله سبحانه وتعالى ذلك الرسول البشير الأخرى ليكمل الدين القائم
إلى الدنيا كلها.

ألم يكن الله سبحانه ومعالى هامراً على أن ينزل رسالته على
أحد كبار رجاله، الذي يلقى من مكة أصحاب النور والباطل . ألم
يكن هذا معقلاً؟ وكل من هذه الحالة سيكون عدد المؤمنين كبيراً .
تكون الدعوة أسهل من انتشارها وهي عدد المؤمنين بها . وتكون
مقاومة الدعوة أقل . لقد سعى الكفار ذلك.

وينزل الحق سبحانه وتعالى الصورة لنا . فيقول

﴿وَقُلْ لَّوْلَا نُرَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ نُجُومٍ الْقَرْنَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (١٣)﴾

[الزخرف]

٩١ - أنهم تنهوا عن بئس الطريق على أحد أصحاب النبوة
والسلطان.

ظنوا أن الحق سبحانه وتعالى أراد لدينه داية الإيمان
الحقيقي

أراد مؤمنين بهذه الدين لا يرجون ولا يطلبون إلا الجنة..
ولا يكون دخولهم في الإسلام طمعاً في مفتع دنياوي . هؤلاء
المسلمون الأول من الذين اجتمعهم الله سبحانه وتعالى مع
الرسالة في الدنيا كلها.. ولما أسهم مسلموا النبي عن إيمان غير
حقيقي . لا تحرفوا بالإسلام وبغاليه من أجل الدنيا.. ولكن ربهم
أراد لهم أن يكون إيمانهم طمأ القلب لا نهضة الدنيا كلها.

ولو أن هذا الدين مزل على رجل من سلك مكة لاحتل الناس
الإسلام نقلاً ورياء وظلماً للدنيا تدمراً كما يقتف المتلقون حول
الحاكم ذي الملوك والبطار لتحقيق ما همهم الشخصية. ولما
زال السلطان عنه انصرفوا من حوله

ولو أن الإسلام بدأ باجناد الفاتحين والباحثين عن الدنيا..
لا انتهى بمجرد زوال الدنيا عن صاحب الدعوة . ولكن الإسلام لابد
أن سباً يلقون بطؤها نور الله . يصب الواحد منهم فلا يترك دينه
ويقتل وهو يقول . لا إله إلا الله . محمد رسول الله . ويفسبون
عنه ويردونه ويحبونه ويرى دهر الأ كثيرة.. ولكنه لا ينزجرح عن
إيمانه . لذلك كان أتباعه الأول لا يريدون إلا الجنة . ولا يؤثرو
فيهم العذاب . ولا تؤثر فيهم أسباب الدنيا . لأن إيمانهم أقوى من
الدنيا كلها

وهي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى
 ﴿لَمْ يَخْشَ فِئْتَانِ مِنْ دُنُوقِهِ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَقْمِ اللّٰهُ الدِّينَ جَاعِدُوا عَنْكُمْ وَيَقْمِ
 الْقِيَامَينِ﴾ (١٦٧)

العهدة لا المال

ولذلك نجد مثلاً أن صُهيبياً الرومي عندما أراد أن يهاجر إلى
 المدينة طلبوا منه أن يترك أمواله كلها في مكة فلم يتردد.. وعندما
 علم رسول الله ﷺ بأن قصده كان عليه الصلاة والسلام .

«مع البيع ربح البيع»^(١)

والإسلام جاء ليُرسِ الإنسان من الداخل ساء صلباً فإنه لا ير
 الإنسان هو سيد هذا الكون.. علينا أحسن عاؤه ساد العالم.. وإذا
 كسب، يماؤه لا تقوم له حضارة.. وهذا صحيح عني يومنا هذا..
 وسيبقى صحيحاً إلى يوم القيامة.. هذا طرماً في العصر الحديث
 إلى دولة كاليابان نجد أنها من أقصى دول العالم.. وانقضها كدوماً
 في الصناعة.. مع أنه لا يوجد مواد خام في اليابان يمكن أن تقوم
 عليها أية صناعة .

بينما هناك دول أخرى تلك كل تقومات الصناعة من مادة خام
 وموارد طبيعية.. ومع ذلك لم تقم فيها صناعة واحدة.. وهناك
 دول فيها من الأرض الزراعية ما يكفي لتطعم العالم كله.. ولكنها
 تعاني مجاعة وقحطاً.. وتستهورد الطعام من الخارج.

(١) الرود: المصطفى في قدر القصور (١٠٠٠) من حيد محمد بن السيد.. وهو ٢٧
 من الطرارة من في السنة من صمد ولي مهم من العليا وجرهم

إنى فالله أرغى الحضارة الإنسانية هو الإنسان.. إن حجة
 صلح كل شيء.. وإن فسد فسد كل شيء.. ومن هنا فإن الإسلام
 حرره على أن ينشئ الإنسان المسلم البناء الإيماني القوي الذي
 يجعله سيد هذه الأرض.. ولذلك ما تصك المسلمون بدينهم إلا
 رافدوا رفعة وثقافتاً وحضارة.. وما ترك المسلمون دينهم إلا زهدوا
 ثقافتاً وضعفاً

ومن هنا كانت أهمية بناء الإنسان المسلم في الأهم الأولى
 للأمة.. نموذجاً لذلك الإنسان الذي تهر الدنيا.. ولا يستطيع
 الدنيا أن تهزمه.. لأنه لا يريد منها شيئاً.. ولذلك عندما ذهب خالد
 ابن الوليد إلى حرب الفرس قال أتيتكم برجال يحبون الموت كما
 تحبون الحياة

هكذا كان المسلمون الأوائل.. أحبهم على الأخرة.. وكانوا حجة
 الدعوة إلى العالم كله.. فكانوا أمثال القدوة التي دعيت الناس إلى
 الدخول في الإسلام.. بالبشر بالذي لا بد أن يكون نبوة.. ولا
 فإن أمداً لا يستمتع إليه.. وهذا ينطبق على الذين رحبوا..
 ولا ينطبق على ظوم الدنيا كلها.. سلطان يأخذون العلم عن عالم
 كعبداء فاسق.. أو طبيب لا يلتزم مطلقاً كريمة.. وإن عالم يسرى
 يستهين بالقيم.. ولكنهم لا يأخذون دينهم إلا عن عالم يتصك
 بسبع الدين وبالمسلوك الحسن.. وينصرفون عنه إذا كان في
 سلوكه ما يشين

واستحوطت حضرة الإباء.. سخوات.. حاول خلافتها الكبار..
 فظنوا بنى عميد المظلم بأن يسلطوا لهم رسول الله ﷺ.. لكن

بني عبد المطلب وفلسوا ، وخاصة أبا طالب عم رسول الله ﷺ .
لقد دخل أن يتخلي عن ابن أخيه وتسلطه للكفار .

وصا بدأ الكفار يفكرون في طريقة أخرى .. هي أن يقاتلوا بني
عبد المطلب حتى يسلموا لهم رسول الله ويتخلوا عنه . وكانت حجة
المسلمين إلى العساة ودخول قريش تسليعهم الكفار قريش .
وانتشار الإسلام بين القبائل بسلا فلوهم حذراً وخلاً

وانك ، فاجتمعوا عند الكعبة ، وتمهدوا بأن يقاتلوا بني
عبد المطلب . وكثروا كذباً تصهروا فيه إلا بتزويجهم منهم ولا
يؤوه روم ولا بني روم ، يبعث ولا يدافعوا عنهم . ولما
الصحيفة في حواف الكعبة . وعندما فعلت قريش ذلك انتحارهم
هاشم ويؤى عبد المطلب إلى أبي طالب ودخلوا معه في شجرة
وخرج عن بني هاشم أبو هاشم

الحصار الاقتصادي

ابن هاشم

وقالت قريش بمصاهرة بني هاشم . ومنعوا عنهم الطعام
واحتشدوا الحصار عليهم . حتى جاءت أخطاهم ، اكثروا اوراق
انتحر . وهي كل هذا الحصار الرعب اخبر رسول الله ﷺ أن الله
قد سلط الأرضة ، السوس ، على الصحيفة فتر كتبتها قريش
ذلكنها ولم يبق منها إلا كلمة ، باسمك اللهم . فسلك أبو طالب
من كعبته بهذا ٢ فرد رسول الله ﷺ أنه وحي من السماء .

ونهب عبد المطلب . إلى كفار قريش وأخبرهم بما أخبره به

رسول الله ﷺ قالوا . إن كان هذا صحيحاً فسنهني لثقتنا..
 وفشروا باب الكعبة.. ودخلوا ليورا المسيحية ، فوجدوا أن الأرض
 قد أكلتها فيما عدا كلمة «يسوعى اللهم».

وهكذا فعلت الفرقة الثالثة . وهي حزب التصريح الذى شنها
 الكفار على رسول الله ﷺ والمسلمين . كما فعلت من قبل سياسة
 الإغراء بالمال وجه الدنيا وسياسة التهذيب.. ولم يكن أمام كفار
 قريش إلا حل واحد هو أن يشامروا على قتل رسول الله ﷺ..
 ويضربوا الحطة لذلك دون أن يتعرضوا لانقسام منى عاصرو
 وكانت الخسارة التى نمت فى ليلة الهجرة.

وخشيت الأقبل أن تموت خديجة ويموت عبدالمطلب فى عام
 واحد سنّى عام الحزن . وهكذا فقد رسول الله ﷺ الحماية التى
 كان يوصيها له عمه أبو طالب الذى رفض أن يتطلى عن رسول
 الله ﷺ . لأنه ابن أخيه الذى تولى وتركه يتيماً . وكان يعتمده
 كبنه . وتوفيت خديجة الروححة الحنون التى كانت تسوى عن
 رسول الله ﷺ . وموتتما . فقد حاية الداخل بموت خديجة
 وحماية الخارج بموت عمه ولكنه لم يفقد حماية الذى ما وده
 وما قلاء رجل آخره خير له من أواله

فقد كان رسول الله ﷺ كلما عاد إلى بيته يملأه لهم والحزن .
 مما يلاقيه من إيذاء واضطهاد كفار قريش وتهذيبهم للمسلمين..
 كانت شطّط جاثرة . وتذهب عنه الحزن . وتظل تعذب حتى
 تصفو نفسه . ويصبح مسدحاً ليوم جديد من الدعوة والجهاد..
 ويموت خديجة وعبدالمطلب ازداد اضطهاد الكفار لرسول الله ﷺ
 والمؤمنين

السماء لا تغطى عن النبي ﷺ

رداء فيه كل صفات الإيمان والمؤمنين لا يرسل الله ﷻ لا يملكه الله أبداً . ولكنه وقد استعد أسرار الأرض اتجه إلى السما . واعتز أبواب السما لرسول الله ﷺ . وأراد الحق سبحانه وتعالى أن يعلم رسوله أنه إذا كان قد لقي ما لقي من أهل الأرض . فإن ذلك لا يعنى أن السما قد تخلصت عنه .

وإذا كان الله جل جلاله قد ترك رسول الله ﷺ للأسباب أولاً . ليجهنم فيها حتى يكون أسوة لأمت في الأخذ بأسباب الأرض مع هذه الصمد . فإن له أراد أن يتكلمه ويديه من أسرار كونه ما لم يرد بشر رسول الله ﷺ ثم يلفه في يوم من الأيام نظرة الله ﷻ ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يورث من أمة رسول الله ﷺ أولئك الذين سيحيطون وسالمة إلى الدنيا كلها . ويقترب من كنهه مهنتهم عظيمة كالإعداد حليماً . حتى إذا مئحت لهم الآ في كذا زها وزينتها والصورها لا تستطع أن تفسهم من دنوح . ولا ينحل من الدنيا في قلوبهم أبداً . على من الله وحس الدنيا لا يهتفان في قلب واحد .

وهكذا كانت فترة الإعداد الإيماني . وعندما رجع رسول الله ﷺ يذهب إلى السما دائماً . كانت صورة الإراء والمراج

﴿مَنْعَمَانَ الْهَبَى اسْمَيْنِ بِعَنْدِهِ لَهْلَأْنِ
 الْمَسْعَدُ الْحَرَمِ بِرِ الْمَسْعَدِ الْإِثْمَا
 الَّذِي يَارِئَا حَيَاةَ قَرْيَةٍ مِنْ تَهَيَّنَ إِثْمَا
 فَرِ السَّمُوحِ قَبْصِرُ ٤٠١﴾

[الإسراء]

الفصل
 الخامس

وَجَاءَ مَعَهُ السَّمَاءُ ؟

رسول الله ﷺ بعد أن رفع يديه إلى السماء ونادى: عاهدوا
أخرى إلى مكة ليواصل جهده ودعوت في كل من الظروف التي
مر بها المسلمون الأوائل . ولكن السماء كانت تمتد إحداهن أخرى
لرسول الله ﷺ.

الله سبحانه وتعالى أراد أن يرى رسوله الكريم ما لم يره بشر
من قبل . أراد أن يعرف الرسول أسرار عالم الكون الأعلى
وعلى عالم الملك . وعالم الكون . عالم الملك فخره فيه جميعاً
وهو ظاهر المبدأ الدنيا . أما علم الكون فهو ما يفرضه الله
سبحانه وتعالى لزكاته من خلقه . ويرى كل منهم ما شاء حسب
قدره عند الله . وقد روى رسول الله ﷺ كان فوق البشر جميعاً .
ولذلك أراد ما لم ير أحداً من خلقه . وكل هذا تثميناً . وكان
هذا تكريماً . وكان هذا معظيماً للرسول الكريم

كانت معجزة الإعراء والمهرج معجزة كبرى خرقَت نواحي
الكون . فخلق كونه ليحصل بالأسباب والمسببات . وهو خالق
الأسباب وخالق المسببات . وكان من الممكن أن ينصر الله بيده
بدون أسباب البشر . كما خلق بيته من جيش أبوف . بدون
أسباب البشر

ولكن الرسالة التي عند الله يوم القيامة لا بد لها من رجال
وجلاء بدون لأحر لابد أن يلجأوا لأسباب البشر لأنهم لو
خرجوا عن هذه الأسباب ما كان هناك جهاد . وما كان هناك
انتلاء . وما كان هناك تحصيل . وما كان هناك استقامة لأنهم
للجنة في الآخرة.

فما بالدين سيمضي بقوة السماء ، فما هو نور البشرية وما هو حسابهم في الآخرة؟ إن الله سبحانه وتعالى يقول .

﴿لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِتْنَةً وَلَهُ يَكْفُرُ الْكَلْبُ جَانِحًا مِنْكُمْ وَهُمْ أَصَابِرُونَ﴾ (آل عمران)

ورسول الله ﷺ قدوة لأمته ، ولما أنه انتقم بلا أسباب لقال المسلمون وقد أسروا بأن يشبهوا مبعج الرسول.. لا علاقة لنا بهذا المنهج. فقد كان كل شيء فيه بلا أسباب . لذلك كما شاء الله أن يكون الرسول مبعجاً ليعلم عبدة كماله شاء أن ينتقم منه ظاهراً بالأسباب حتى لا يتكبر المسلمون بأسباب الدنيا فيغيرهم.

التوكل والتوكل

وهنا مقفد وقفة. ما معنى التوكل على الله ؟ وما الفرق بينه وبين التوكل؟ الله سبحانه وتعالى يريدنا أن نعتمد كل عليه . ولكن التوكل عمل القلب وليس عمل الجوارح. لذلك حين علمنا أن نتخذ بالأسباب ثم نلجأ إلى الله فيما هو فوق قدرة البشر.. فالطالب لا بد أن يتذكر حتى يسهل وليس من الإسلام أن يدخل الامتحان يتوسل أن يتذكر ثم يقول انه متوكل على الله والإنسان مطالب بأن يفعل ويبتذل كل شيء جهده ، ثم يمد يده ياتى مدد السماء فكأن من إنسان سعى سعيًا حقيقياً إلى الرزق . ولم يصبه منه شيء وانصل آخر سعى سعى السعي وجاءه رزق وفير

كل أخذ بالأسباب . ولكن النتيجة مختلفة : لأن مدد السماء كان مع واحد ، ولم يكن مع الآخر.. وكل الرسل أخذوا بأسباب الأرض في دعوتهم : لأنهم قدوة سيبلغهم المؤمنون. فكان لا بد من

بشرية التصرف لتستقيم أمور الدين . ولكن المعجزات جاءت من الله لتثبيت الرسول وتثبيت المؤمنين به في قصة الأزمات القنبوية . فالرسول لأنه مرسل من الله ، لأنه أن تكون له معجزات تثبت صدق بلائه عن الله . وللمؤمن لأنه يبلغ منهج حق . نزل حين غم الفساد الأرض يواجه بمرجة علفية من المقاومة . موجة شرسة من أولئك الذين يملكون القوة والنفوذ والسلطان .

وإله قرأت قول الحق سبحانه وتعالى

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتِخَذُوا الْهِنَةَ وَالْهِنَةَ نَحْلُ الَّذِي هُوَ أَمْرٌ فَلْيَتَنَبَّهُوا مِنْهُمْ الْبَلَاءُ وَالْهِنَةُ وَرَأَوْا أَنَّ هِيَ هِيَ الرِّسَالُ وَالَّذِينَ تَمُوجُهُ مِنْ بَصَرِ اللَّهِ لَا يَنْصُرُ اللَّهُ قَرِيبٌ (٤٤)﴾ (البقرة)

لعرفت للحكمة من الأخذ بالأسباب في الدنيا . وأنها الطريق إلى الجنة أو النار .

الحكمة من الإسراء والمعراج

وإذا أردنا أن نتحدث عن معجزة الإسراء والمعراج فإننا نجد الآية الكريمة التي جاءت في بدء سورة الإسراء . يقول الحق سبحانه وتعالى .

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْمَكِينِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ فَمَنْ يَنْهَاكُمُ عَنْهُ فَإِنَّهُ هُوَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ (١)﴾ (الإسراء)

هذا النص القرآني يناء الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿سُبْحَانَ﴾ . ومعنى كلمة سبحان أنها تنزيه للحدث من أي شبهة مقارنة لآية قوله بشرية .

والله سبحانه وتعالى منزّه في ذاته.. وفي صفاته وأفعاله.. عن
 قوانين الدنيا كلها.. ولذلك قلن أن فعل يسير من الله وتلق فيه
 للمفوض بقول (سبحان الله).. أي أنه خرق قوانين البشرية كلها،
 لذلك قلن أول ما يصل إلى الآن في سورة الإسراء هو قول
 الحق ﴿سبحانه﴾. أي أن هذا الفعل لا يخضع لقوانين البشر..
 ولكنه يخضع لقدرته الله سبحانه وتعالى .

ثم يقول الحق سبحانه وتعالى

﴿سبحان الذي أسرى..﴾ (١٠٠) [الإسراء]

والله جلّ جلاله هو الذي أسرى . ومحمد ﷺ هو الذي أسرى
 به.. ثم بعد ذلك يقول الحق ﴿عنه﴾ [الإسراء] وهو رسول الله.
 ثم تأتي بعد ذلك بداية الإسراء وبهايته في قوله تعالى ﴿من
 المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ (١٠١) [الإسراء] ثم الصب في
 الإسراء في قوله سبحانه ﴿لنرى من آياتنا﴾ (١٠٢) [الإسراء] أي
 إن الله أراد أن يرى رسوله ﷺ من آياته . وآيات الله أكثر من أن
 تكون لها بداية أو نهاية

لا وجه للمقارنة

إذا جئنا للفعل وهو الإسراء - فلا بد أن ننسبه إلى فاعله . وهو
 الله سبحانه وتعالى . فالفعل لم يقع من رسول الله ﷺ وإنما حدث
 من الله.. ولم يقل رسول الله أنا سريته حتى يسب الفعل إلى
 قانون بشرية الرسول عليه الصلاة والسلام . كما فعل الكفار :
 نحن نصرّب إليها أكباد الإبل شهراً ، ونُدعى أنه أتيها في ليلة..
 لقد كانت للرحلة من مكة إلى بيده القدس تستغرق شهرين في
 ذلك الوقت.

فإن . وجه المقارنة هنا معلوم.. ومقارنة الكفار بالإسراء بالنسبة لقوتهم الضعيفة هي مقارنة تدل على الضياع . لأن محمداً ﷺ لم يقل إني سریت ولكن إنان كنسوى بی.. فإن : فرسول الله عليه الصلاة والسلام محمول على نطاق قوة أخرى ، ملا حدود ولا فحدود .

وإذا اردنا لذلك مثلاً يُقَرَّب ذلك من الالاهان.. نقول . إذا كنت لقد صبحتُ بأهني فرغوب فر ضما اطر جيل في العالم لا يتي ان يقول أحد . كيف بعد خلق رجب ضما اطر جيل في العالم.. وإذا قد يتساءلون كيف صعدت انا لأن الصعود ليس منصوباً بقوة الرجب . ولما هو منسوب لي

والزمن دائماً يتسبب في قوة الفاعل . فماذا سافرت ماشياً نسب الزماني إلى قوة فاعله . فإذا كنت في سارة يكون الزماني أقل . لأن السيارة أقوى من القدمين وأسرع . وإذا كنت في ساروح كان الزمن أقل لأن قوة الصاروخ أكبر . فإذا نسب الفعل إلى الله سبحانه وتعالى فلا زماني له الله

رحلة بالروح والجسد

قد يأتي إسحاق ويقول . إذا كان الفعل من الله بلا زمن . فلماذا استغرق الإسراء ليلة ؟

نقول : هناك فرق بين حدث الإسراء في ذاته.. وبين ضرائه تعرض لها رسول الله ﷺ.. فالرسول حين تعرض لراء في الإسراء . صعد في نفس احتاجت للزماني لأن راعها بجسده . أما الرحلة بذاتها فلم تحتاج إلى زماني .

ولكن الأسئلة لا تنتهي حتى في عصرنا الحديث الذي أعطى فيه الله سبحانه وتعالى عباده من العلم البشري . ويكثفهم من قوانين الأرض . فاحترقوا وسألوا للمواصلات تختصم الزمن . والسؤال هنا : كم من الزمن تستغرق رحلة الصاروخ من مكة إلى بيت المقدس ؟ بالطبع كثر إلى . وأنا كان هذا هو الذي وصلت إليه لغزات البشر ما كشف لك لهم من علمه .. فكيف بقدرات الله؟

إن فالصديق عز الزمن لا ممل له . ولكن بعض الناس يتساءلون . هل ثم الإسراء بالفروح فقط . أم بالفروح والجسد .. يقول لو أنه تم خروجا منام لما قال الكفار انه لم يأت بها من ليلة . ومن عصب إليها : كما الأول شهر . لأن المنام كرهت بها في النوم لا تتألف مع من رآه . فلو قال له يتصور إنني رأيت في منامي أنني ذهبت إلى مصر ثم إلى أمريكا . ثم إلى استراليا . فإني لا تتألفه .

والذلك لو كثر الإسراء مناماً . ما قال أحد رسول الله ﷺ ولكنهم عرفوا في رسول الله عليه الصلاة والسلام يتحدث عن رحلة تمت في اللحظة وليس في المنام . وتمت بالجسد والروح معاً . ونحن العقول التي نبحث في القرآن لتوجد تضارباً وصحياً بين ما قاله رسول الله ﷺ نهي أن القرآن نفسه قد قال إنها رؤيا منامية .. وذلك هي قوله تعالى .

﴿ وما جعل الرؤيا التي أرى إلا الحق لئلا ﴾ (١٣) (الإسراء)

وكلمة الرؤيا بالالف لا تأتي إلا للمعنام . لأن الرؤيا البصرية

قالوا فيها رؤيا . ونحن نقول : إذا كانت رؤيا حاتم فكيف تكون
 لحظة للناس ؟ بعضهم يصدق وبعضهم يكتفب أن المنام لا يخالفه
 أحد تكذيباً أو تصديقاً. وإذا عدنا لصفة العربية نجد أن كلمة رؤيا
 وردت في الرؤيا البصرية.. فالراعي النميري أعرابي ، وهو شاعر
 بحري قال :

فكَبُرَ للرُّؤْيَا وَهَلْ قُرْآنٌ وَيَشْرُ نَفْساً كَبُرَ قَبْلُ بِلُومِهَا

والتفسير يقول : ورؤياك في الحبس أحل من القفس . . .

إن المنام في اللغة يُستخدم بمعنى أنها بالبحر . ويعبر
 عنها بالنام . وآخر استعملها طائفة لا يجرى بها من غيرها في
 الأشياء القرينية لغير رقيها بحيث كانت تتعبد منها ، وكانت
 لا يمكن أن تدرك إلا في الأحلام

وما دلت رؤيا رسول الله ﷺ قد جعلت فتنة . فلا يمكن أن
 تكون «ناماً» لأن الرسول ﷺ أسرى به بالجسد والروح
 معاً . نلاحظ في الآية الكريمة

﴿سَبَّحَ الَّذِي أَسْرَى﴾ [الإسراء]

ولم يقل برسوله أو محمد بل أني صفة العربية في سبحات
 وتعالى . لأن كل الديانات جاءت لتصحح عبوديتنا في سبحات
 وتعالى.. ولابد أن يكون الرسول فترة في العبودية . وهذه الكلمة
 جاءت أيضاً حتى يمكن الرب على الذي يقولون أن رسول الله ﷺ
 أسرى به روحاً أو مناعاً.. فإن كلمة العبد لا تطلق إلا على الروح
 والجسد معاً.

وبدلية الإسراء ونهايته من السجدة الحرام إلى المسجد الأقصى.

أي . أن الإسراء بدأ من أول بيت وضع للناس في الأرض إلى المسجد الأقصى . وهو مشهد مقدس من مشاهد الله في الأرض .

وهنا يبرز اعتراض آخر . كيف يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ . (الإسراء) [١٦] مع أن المسجد هو للمسلمين فقط . ولم يكن المسلمون قد بنوا بيت المقدس بعد .

يقول : إن كلمة مسجد تطلق على مكان السجود . فكل مكان يسجد فيه الإنسان في الواحد الأحد هو مسجد . والمسيود لم يكن مع الإسلام . وإنما كان في كل الأديان . فكل مكان يسجد فيه في سبحانه وتعالى يكن مسجداً . وبيت المقدس له أهمية مع موسى وعيسى عليهما السلام .

ورسول الله ﷺ لم يبعث لقومه فقط . ولكنه بُعث للناس كافة . وإسراؤه إلى بيت المقدس كأنه أدخل بيت المقدس في مقدسات دينية . وهذا يوضح أن الإسلام سُهِبَ على كل المقدسات في الأرض . ورسول الله ﷺ يقول

« لَا تُحَدُّ أَرْحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى . وَمَسْجِدِي هَذَا »^(١)

وصف بيت المقدس

حين روى رسول الله ﷺ قصة الإسراء . أراه الكهول أن يبرجوه فقالوا : صف لنا المسجد الأقصى . وهم يعلمون أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يذهب من قبل إلى هذا المكان . لوصفه لهم وصفاً دقيقاً . ولقد وقعت أحداث في الطريق بين مكة

(١) لقوله عليه في حديثه (٩٣٧) هو لغير حديثه بل هو الله بن

والمسجد الأقصى.. واما لهم رسول الله ﷺ. مثل القلائد التي
قال عليه السلام: «إن أحدكم عليها فذ ضلّ». وإنما يستحق
وقت كذا

والذران الكريم حين تعرض للإسواء. تعرض له بمقدمات
مادية أرضية كالأحداث التي رثها رسول الله ﷺ في الطريق..
ورصفه المسجد الأقصى إلى غير ذلك.. وكانت هذه الأشياء المادية
مقدمة للمعراج. حتى إذا تأكد الناس أن الله سبحانه وتعالى قد
خرق لرسوله قانون المسافة فيما يحلم فإنه فلاز على أن يحرق
(هـ) قانون العلو صبراً لأنه لم يجد حرج برسول الله ﷺ إلى
سيرة المنتهى..

والتدوير حين تعرض الحديث الإسرائ تعرض له صراحة..
وعندها تحدث عن المعراج تعرض له كما يقولون التزاماً. والله
سبحانه وتعالى لم يقل سبحانه الذي خرج بعيد من بين انقاس
إلى سيرة المنتهى وإنما قال جل جلاله

﴿والتجِبْ إِذَا هُوَ (١٠) مَا مَلَ صَاعِبُكُمْ وَمَا هَوِي (١١) وَمَا يَطُغْ فِي
فَهْوَى (١٢) إِذَا هُوَ إِلَّا هُوَ يُوسِي (١٣) عَلِمَ شَدِيدُ الْقُوَى (١٤) فَزُ مِرَآةٍ
فَاسْتَوَى (١٥) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (١٦) نُو مَا تَتَلَوْنَهَا (١٧) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ
لَوْ أَنْتَنِي (١٨) فَأَرْحَى مِنْ عَبَسْ مَا أَوْحَى (١٩) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (٢٠)
الْحَاضِرُونَ عَلَى مَا يُوعَى (٢١) وَهَذَا يَوْمُ الْآخِرِ (٢٢) عِنْدَ سَفَاةِ أَنْفُسِهِمْ (٢٣)
عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْلُوكِ (٢٤) إِلَّا بُعْثَى الْمَدْرَةُ مَا بَعْثَى (٢٥) مَا يَزَاحُ قَبْصَرُ وَمَا
لَطَفَ (٢٦) لَقَدْ رَكَنَ مِنْ تَلَاتٍ وَهَ الْكَفُورُ (٢٧)﴾ [النجم]

وذكر سيرة المنتهى والوقوف عندها ورؤية آيات دبه الكبرى

يجب أن نعلم منها أن رسول الله ﷺ شهد إلى سيرة النبي . ولكن لما لم يأت بها الله سبحانه وتعالى نعمه.. نقول : إن هذا اختيار للظهور الإيماني من النص البهيمية . كما أدت مؤمناً بأن رسول الله ﷺ قد خلق له قانون المسألة . هناك يؤمن أنه خُبرته له قوتين المصنوع إلى السماء.

ولما نريد أن نفهم معجزة حدثت لرسول الله ﷺ بقولنا . بينما كل معجزة الأسياء كانت فوق قدراته المفقول.. فإلقاء إبراهيم في النار ثم تكون النار برأياً وسلاماً عليه معجزة لا يستجيب أن يتركها المثل لأن خاصية النار هي الإحراق والاشتعال الحجر لوجوه هذه المصداق معجزة لا يمكن أن يتركها العقل . لأن خاصية الماء الاستنزاف أو إحياء الموتى وشفاء النقص بمجرد النسي معجزة نفيسي عليه السلام لا تنضج لقوانين العقل.

فلماذا كل هذه المعجزات سمها إني قدرة الله سبحانه وتعالى . ثم غاشي إلى معجزة الإسراء والمعراج وساتسها عقلاً . ومعجزات الله كلها فوق قدرة العقل . ولذا فإن الذي يُكتب بالإسراء يكون كافراً . لأنه صادم للنص العراني . والذي يُكتب بالمعراج يكون كافراً فلسفياً لأن المعراج يدلالة الانزمام

«الكفار تأكدوا من صدق الرسول ﷺ»

وما دام محمد ﷺ محملاً بقانون الحق سبحانه وتعالى.. فإن كل شيء يحدث تصديق لآله بقدرة الله.. فكان الإسراء جاء ليه أروضية : لأن البشر يطمنون بيت المقدس والمسجد الأقصى ومنهم من ذهب إلى هناك . ومنهم من يصرف الطريق . وقد أخبرهم

رسول الله ﷺ بالثقلات التي كانت في الطريق . وانتظروا للثقلات .
وتكلموا من حق كلامه .

إذن فقد قام الدليل الأرضي على صحة الإسراء . وتلك من
أراد التأكد . وكل ذلك مقبلة للتصديق بأن الله سبحانه وتعالى
الذي خلق لرسول الله ﷺ قانون المسافة والزمن في الإسراء .
خلق له قانون السموات السبع في المعراج . لأنه لا يمكن لأحد أن
يقيم له الدليل الأرضي على مسجدة المعراج لأن أحداً من البشر
لم يصعد إلى السموات السبع .

على أننا يجب أن نلاحظ أن القرار الكريم قال

﴿استحياء الذي لم يرد عليه من المسموح الممنوع إلى الممنوع
الأنفعا الذي لم يرد عليه من الممنوع﴾ ٤١ [الإسراء]

فتدل بفضل هذا إرادة ما هي الإرادة ؟ هي أن تجعل من
لا يرى يرى . وأبسط مثال يدر أن جدران هذه المسكنة هو أن
الإنسان الذي يرى النظر بعدد أيديهم يرى باب العيون يشكو
بعض طرقه . وأنه لا يرى الأشياء التي تدور حوله عدة تمسك بضع
الطبيب على عينيه مظارفه مجرى ما لم يفرج براه . وعدم الرؤية هنا
ليس بلهلاً على عدم وجود شيء . ولكنه دليل على عدم إدراك هذا
الشئ .

والبيكومات مثلاً موجودة في القلب تؤدي منها منذ خلق الله
الأرض . ولكننا لم نعرف وجودها إلا حديثاً . إذن فالإرادة إيمان
تكون تفسير قانون الرائي . وإنما إعطاه سبحانه ليدي بذاته
والإسراء كان على الأرض بقانون البشرية لمحمد ﷺ . وقانون
الإبصار خاضع للضوء .

فلما كانت هناك أبعد من غيب الله في الأرض .. فلماذا أن يبعث
 لرسول الله ﷺ ما يحفظه يرى .. لأن بطبيعت البشرية لا يرى هذه
 الأشياء

ولكنه قد ينما في نقل رسول الله ﷺ إلى الملا الأعلى ويلتقي
 بالأنبياء الذين ماتوا قبله ويلتقي بالملأكة وينمذهم معهم .. فلماذا
 أن الحق سبحانه وتعالى قد غيّر من بشرية رسول الله ﷺ إلى
 ثلاثية

ولذلك عندما صعد إلى السماء قبل أن سبحانه وتعالى .

﴿فلما رأى من الباب بابه الكبري﴾ (١٠٠) | النجم |

وامثال أمثالهم فكان رسول الله ﷺ قد أخذ وضعا آخر في
 السماء فاصبح مكانه يرى لذلك فإن ثلاثية أصبحت هي
 التي تظهر على الرءوس الكريمة هذا الميزة بين على ثلاث
 مراحل :

المرحلة الأولى : كل بشرة وجبريل عليه السلام يعرض عليه
 الأسماء فيقول ما هذا يا جبريل

فيقول كذا وكذا

والمرحلة الثانية حين صعد إلى السماء .. كانت له ذاتية
 مضاعفة خاصة . معبود أصم يرى بطنه ويرى ثلاثته وينظم
 معهم ويخاطبهم.

والمرحلة الثالثة . أن رسول الله ﷺ ارتقى ليصبح أعلى من
 أقرب الملائكة إلى الله وهو جبريل عليه السلام .. لأنه حين طلب

من جبريل أن يتقدمه إلى سدة التنهى قل جبريل هنا مكاني.
لو تقدمت لا جئت. وأنت لو تقدمت لا جئت

إنه فقد وصل رسول الله ﷺ إلى درجة لا تتم عليها ملائكة
جبريل عليه السلام.. فأصبح هو وحده الذي يستطيع أن يتقدم
ويسترق.. أما ملائكة جبريل عليه السلام فلم تَقْنُ تتحمل التقدم
ولا تمنعه : لأنه كان سيسترق.

دعوة الآية الكبرى

وقال الحق سبحانه ونطافى .

﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (٤٠٨)

[السم]

إخبار من الحق وليس إخباراً من محمد عليه الصلاة والسلام.
وسواء أنه رأى الآية الكبرى من آيات ربه وسواء رأى الآية
الكبرى فلا بد أنه رأى سطرها لآيات وآيات ومعه أنه رأى من آيات
ربه الكبرى.. أنه ، أي الكبرى من آيات ربه فكان الكبدى من
المنقول وليست وصف الأبدى فكان السياق بقول :

﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ﴾ (٤٠٩)

[السم]

حاشا رأى .. رأى الكبرى أي الآية الكبرى.. ولقد كان جبريل
عليه السلام معه في الأرض وصفه من السماء ولكن الآية
الكبرى التي لم يدر عليها جبريل ولا أحد من الملائكة قد انقلبت
برؤيتها رسول الله ﷺ

ورسول الله ﷺ رأى في المعراج أشياء كثيرة. أول شيء
بمرغمه لنا رسول الله عليه الصلاة والسلام مسألة الفطر... فقد
عبر على رسول الله ﷺ كأس من اللبن وكأس من خمر

فاختار عليه الصلاة والسلام كأس اللبن.. فقال له جبريل . هديني
إلى الفطرة

ما معنى هديني إلى الفطرة ؟ الفطرة بطبيعتها نقية لأن اللبن
الذي نشربه من أمهاتنا واللبن الذي نلونه من البقر والجاموس
وغيرهما . نشربه كما خلقه الله.. أي لا صنعة للإنسان فيه.

والإنسان حتى الآن وإلى يوم القيامة لن يستطيع أن يصنع
اللبن لأنه معجزة من معجزات الله . واللبن الصناعي الذي يحدثون
عنه إنما هو لبن طبيعى . ولكن لم نسمو الله فيه ليبقى ذرة
طوبى على شكر مس حرق . حدثنا بكل ذوالجر الابن الطيب
وقد بسفور ليه أشياء . كالفياسات وغيرها . ولكن يبقى
مصدره اللبن الطبيعى . ذلك أنه من استعمل تصديق الله
الخير فقد أحوى عليها مغيراته . ودخلت فيها صناعة البشر..
ولذلك يقول الحق سبحانه ونماني

﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْحَيْرِ وَالْأَبْجِ نَعْمٌ وَمِنْ سَكْرٍ ﴾ (١١٠) ﴿ [الحل]

أي يصنع منها ما يسكر . ويقول الحق : ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ..

﴿ (١٠٧) ﴾ [الحل] أي من يأكل هذه الأشياء على طبيعتها لهذا رزق
حسن ومن يصنع منها مراً فإنه رزق غير حسن

ونحن نأخذ نحم الله الذي جعلها لنا بالفطرة حسنة ونصنعها
بأن نضعها في برميل حتى تفسن وتفسر . ونخرج عن طبيعتها
وفطرتها لنصنع رزقاً هريجاً . فكاننا أخرجنا الشيء عن
طبيعته وعن فطرته فذهبنا حسنة

وذهبنا عن الحق . والحل هو مقام التكليف من الله سبحانه

وتعالى.. وللمجنون لا يكفه ذلك.. فكان الضمير تعطل آلة الاختيار بين البدائل.. وفي الاختيار لابد أن يكون العقل موجوداً وسليماً حتى تستطيع أن تميز بين الخير والشر.. فكان الإنسان يأتي إلى هذا التكليف من الله سبحانه وتعالى ليفهمه بالخمر.. فكانه عهد إلى النعمة الكبرى التي تكرم بتكليف التنفيذ من الله ليعطوها.. وكانما جبريل أراد أن يقول: إن الظنوة بطيعتها سلبية فلا تحسروا ما تصرفاتكم

مشاهد من الثواب والمقاب

وبعد ذلك روى رسول الله ﷺ مشهداً آخر رأى قوماً يذرعون ويمسحون في ثمر التوت فقال لغيره من هؤلاء؟ قال جبريل أتجاهدون في سبيل الله سبحانه وتعالى.. لأن الجهاد في سبيل الله هو الوضعية المأخوذة لهدى الله سبحانه وتعالى إلى خلقه.. فلا بد هؤلاء للخصم الذين يحرمون بأموالهم ولزواهم أن يعطيه الله من الجزاء حسب أصناف ما يقدمونه.

أي يعطيه جراً يناسب قدره سبحانه وتعالى في العطاء. ويستدرجون ثمرات ما عملوا مرات ومرات وإذا كانت حبة القمح في الأرض تغطي مثلت من حبوب القمح.. إذا كان هو عطاء مخلوق من مخلوقات الله وفي الأرض.. فكيف يكون عطاء الله سبحانه وتعالى؟

ثم يروي لنا رسول الله ﷺ، أنه رأى امرأة عجوزاً عليها كل زينة.. فسأل رسول الله ﷺ ما هذا يا جبريل؟ قال إنها الدنيا التي حُلت بالشهوات لتخفى فحشها وإذا كانت الدنيا عسجراً بمعنى ذلك أنه لم يدق من عمرها الكثير.

ويعود الغنى غنى. وبذلك تفسد وظيفة المال. لأن المال خلقه الله في الدنيا ليستخدم في عمارة الأرض. ولذلك يجب أن تستثمره لتفتح أبواب العمل للناس.. وأن تضمن بهوء منه ثلثين التفسير والحاج. ولكن الربا بدأ من أن يدخل قدم بدمى في المروق. ليمليها القدرة على العمل والإنتاج وعمارة الأرض بسلبها هذه القدرة. وكان المرابين يأكلون الحجارة لأن في بطونهم النار.. والثنا: وثربها الحجارة

الشغال الناس يشبهون

والناس في الدنيا مشغولون بشيئين: المال بجمعه وأهواه الناس يعتقدون خطيها. إله. المال والمرض وما يترتب عليه من الأرض. ورسول الله ﷺ رأى مسألة المال في مكة قوما. ثم رأى مسألة العرض في أكثر من صورة. قوم لهم أسافر من نحاس يخذشون سقا وجوعهم. قال لهم جبريل: قال له جبريل: هم الذين يفتابون الناس. وراهم في صورة أخرى: أناس يتوكلون اللحم الطيب بأصابعهم ويأكلون اللحم الميت. وسأله جبريل عنهم فقال: هؤلاء هم الرباة. هؤلاء يتكسبون عنده الرأفة في الحلال فيتركها ويذهب إلى الرأفة في الحرام. والمراد يكون عندها الرجل. في الحلال لذهب إلى الرأفة في الحرام

ورأى رسول الله ﷺ مشجداً آخر ثوباً عظيماً خرج من جحر ويحاول أن يدخل فيه فلا يستطيع.. وسأله رسول الله ﷺ جبريل. فقال: هذا الرجل يقول الكلمة يعطى العبد. ثم يحاول أن يرجع فيها فلا يستطيع.

ورأى عليه الصلاة والسلام رجلاً يمشي حملاً لا يقدر عليه..
ثم يمد يده إلى شيء آخر ليؤيد حمله.. وقال جبريل عزلاء هم
الذين يحملون الأمانات ويحجزون عن أهلها ، ومع ذلك يحبون أن
يؤيدوا ظهرهم حملاً بقوى أمانات جديدة.

وبدري رسول الله ﷺ أنه رأى نوحاً يوضئون رؤوسهم
بالحجارة ، وكلمة رُضِفَتْ عانت كما كانت أي : أنهم يوضئون
رؤوسهم بالحجارة فتنحطهم ثم تُرَى مرة أخرى فيضربونها..
وهكذا يكون أن تغتر هذه الحملية أو تقتفى فقال رسول الله ﷺ :
من هؤلاء ، يا جبريل ؟ قال جبريل : هؤلاء هم الذين يتكلمون عن
الصلاة.. هؤلاء يضررون رؤوسهم لأن رأس الإنسان هو الذي
يُسَوَّلُ له أن يتكلم عن الصلاة

وقد يقال في الصلاة لم تُكُنْ قد نُفِضَ بعد.. فكل هذه
الشيعة حدثت برسول الله ﷺ في طريقه إلى سدة المنتهى
نقول : إن الصلاة قد فُرضت مع كل رسول . وعلى كُتُبِ كل
رسول

والله سبحانه وتعالى يقول لإبراهيم وهو يقيم القواعد من
البيت

﴿ وَظَهَرَ أَيْمَنُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَأَلَمَّ الْمُسَوَّمَةُ ﴾ (١١)

[الحج]

إِنَّ فَمَنْ رُكَّعَ . وَمِنْهَا سَاجِدُونَ . وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
حِينَ يَدْعُو رَبَّهُ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ هَاجِرَ وَابْنَهُمَا إِسْمَاعِيلَ إِلَى مَكَانِ
الْبَيْتِ يَقُولُ

﴿وَرَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ غَيْرِي ذِي زُرْعٍ فَجِدْ بَيْنَكَ الْفِتْنَةَ رَبَّنَا
تَبَارَكَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [المؤمنين]

فكانه كانت هناك صلاة والله يقول لهم عليها السلام
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُكْثِيَ فِيهَا الْكُفْرُ﴾ [التوبة]

[آل عمران]

فكان هناك ركوعاً وسجوداً وصلاة.. ولكنها ليست كالصلاة
الإسلامية. فالصلاة في الإسلام جمعة عبادات كل صلوات
الرسول. وصلوات الرسول كانت في بعض الأزمات وكلمات في أول
النهضة. وركعتين في (مكة). ولم يفرغ على أتباع رسول سابق
هذه الصلوات التي عرضت على أمة محمد عليه الصلاة والسلام
كيف صلى النبي بالرسول عليهم الصلاة والسلام؟

على سبيل واحد ستحدث هنا قبل أن نستمع للصلاة في
الإسراء والمعراج رسول الله ﷺ قبل أن يبدأ المعراج صلى إلهياً
بالرسول السابق. فكيف يحدث ذلك وهو حي وهم كمواد؟

نقول: وعانا في ذلك ؟ إلى الله سبحانه وتعالى فامر على كل
شيء.. والله الذي جعل عيسى بن مريم يحيى الموتى بإذنه.. ألا
يقدّر على أن يجد الحياة لرسوله ليصلي بهم رسول الله ﷺ [إماماً]
كيف يعطي الحق سبحانه لعبد من عباده القدرة على إحياء الموتى
بإذنه.. ولا يحتفظ لنفسه بهذا الحق متى شاء وكيف شاء.

عندما روى رسول الله ﷺ ما حدث له في الإسراء والمعراج
صلىه البعض وكلمه البعض. وعندما ذهب معه من الناس إلى
أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأبلغوه بما قاله رسول الله ﷺ .

قال . أر قتل هذا؟ قالوا . نعم . قال أبو بكر . إنن لقد صدق .
فلما اعترض عليه عدد من الخاضعين . قال : انصفه في خير
السماء . وتكتبه فيما يقول .

ذلك أن الوحي كان يفزل على رسول الله ﷺ ، ولا يراه أحد ،
ولا يسمعه أحد إلا رسول الله عليه الصلاة والسلام . وكان
الرسول يبلغ المؤمنين بفتح السماء وما نزل من الفرقن . فلما
كانوا يصدقونه فيما يبلغهم به عن الله . فكيف لا يصدقونه فيما
رواه لهم عما رأى ؟

وهكذا كانت معجزة الإسراء والمعراج معجزة كبرى . عاد
رسول الله ﷺ إلى مكة لسراصل دعوته . وقد كرمه الله سبحانه
وتعالى في ملكوته وهي سمائه بما لم يكرم به رسولا غيره .

وبناءً على هذا نشتمر . ويرى عند المستمعين . ونقري
شركتهم . ولم تختصر . مرة رسول الله ﷺ على أهل مكة . بل كان
في موسم الحج يلتقي مع وهود القبائل ويدعوهم إلى الإسلام
ويحدث معهم . وأجست فوجد بأن الحظر يتهددها ليس فقط
في مكة . ولكن في الجزيرة قمرية كلها .

﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِعَاتُ مِنَ الْأَمْوَالِ أَجَلٌ مُّسَدَّدٌ ﴾
﴿ مِنْ لَدُنْكَ عَزِيزٌ ذُنُوبَهُ ﴾

[هود]

الفصل
السادس

القرآن والإعجاز الأبدى

بدأت دعوة رسول الله ﷺ تنتشر.. وبدأ القرآن الكريم كصحفة يأخذ القلوب والنفوس.. ويعمل منهج الحق إلى الناس.. وكل قلب كان يسمع القرآن كان يؤخذ به.. لقد نزل القرآن الكريم والدنيا تنضم للشر.. ينتفع بالشر قوة وتعلمني عنه كثرة ضيقة معلومة على غيرها كانت هذه هي صفات الجنتيم الذي نزل فيه القرآن فينبه ويضيه

ورضاء الحق سبحانه وتعالى أن تنهار قوة الشر برسالة محمد ﷺ.. أما أصحاب الخير الصغار فكانوا يؤمنون بمنهج الله.. لأنه هو الطريق القبيح يتلصصهم من شر الأقباء متلفه لرجل يزعمونها.. ولذلك بدأت المعركة بين الصمد والخر غلبا وقهزها واضطهادا للمؤمنين وتصل من تلك اللفة اللامة التي كانت قول من آمن برسالة الله

والمعركة حين تكون بين الحق والباطل لميتها لا تستغرق وقتا طويلا.. فما من معركة قامت في الدنيا بين حق وباطل إلا انتصر فيها الحق.. ولكن الممالك التي تطول بلا نهاية هي التي تلوم بين باطل وباطل والله سبحانه وتعالى ينصر الحق على الباطل ولكن إذا قامت معركة بين باطل وباطل.. فإن الله جل جلاله يتركهم لأسباب الدنيا.. كل حسب أسبابه.

رسالة الحق

رسول الله ﷺ جاء برسالة الحق.. ولكنه كان لابد أن ينتصر.. وما دام الرسول عليه الصلاة والسلام قد جاء بأمر بلاغ من

انه فلا بد ان يكون هذا البلاغ كاملاً لكل معنى الضمير في هاته البشر . بحيث لا يترك أي معنى من هذه المعاني إلا وقد غطتها بما يملؤها بالخير .

وما دام رسول الله ﷺ هو אשר سبلح في الحق جل جلاله فلا بد ان نعتد المعجزة في رسالته إلى يوم القيامة . ولذلك لم يكتف القرآن بمعجزة لغوية فقط : لان الاعجاز اللغوي لنفسه به العرب الذين يوعوا في اللغة . ولكنه جاء ، يحمل إعجازاً للكون كله

ولقد تحدى القرآن الكريم العرب في لغتهم وبلاغتهم . التحدي بالنسبة له سبحانه وتعالى لا بد ان يكون من جنس ما يقع فيه القوم الذين تنزل عليهم الرسالة . فموسى عليه السلام تحدى قومه في السحر . وكان السحرة في عهد فرعون على علم ومكانة بالنسبة لقوانين السحر . ولذلك جاء موسى عليه السلام ليتحداهم فيما جهروا فيه . وكان من معجزة موسى في جنس ما يقع فيه قومه . وموسى عليه السلام أرسل إلى قوم يبعثوا في كذب . ولذلك كانت معجزة في إبراء الأكف والأبرص ، وغير ذلك من جنس ما يقع في القوم فيه

ومحمد عليه الصلاة والسلام تحدى في قوم يخبروا في اللغة وفن الكلام . ولذلك كان لا بد ان يأتي القرآن معجزة لهم من خاصية اللغوية . ولكن القرآن هو فكاتب الملمع نزل على الرسول الشامت . فكان لا بد ان تكون له أكثر من معجزة . ولذلك انك تحدي به العرب وتحدى غير العرب . وكشف حجب الغيب ، وتشتمل على اسرار الكون . فبانه سبحانه وتعالى هو خالق الكون . وهو جل جلاله الذي يعطي العلم لخلقه

ولذلك فهو سبحانه وتعالى عالم بما سيحدث في الكون . وما
سيكشف من أسرار هذا الكون لطلقه.. ولذلك وضع في القرآن
الكريم معجزة لكل عصر . بحيث تكون المعجزة مصاحبة لتنهج
القرآن حتى آخر عصر الدنيا.

وشاءت إرادة الحق أن ينزل هذا القرآن على رسول كريم أمي
لا يعرف الكتابة ولا القراءة حتى لا يدعى أحد أن الوصول الكريم
قد أخذ رسالته من منكر له . ولم تؤثر فيه **﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي
نُزِّلْنَا بِهَا كَلَامًا قُرْآنًا﴾** . وثمنا، جئنا الحق سبحانه وتعالى ألا ينزل القرآن
الكريم في أمة لها حصاره في بلد القصور كالروم أو الفرس..
حتى لا يقال : إن هذا الكتاب المنظر القول على رسول الله **﴿صَلَّى
وَعَلَّمَ الْكِتَابَ تَلْوِينًا﴾** هو نتيجة ارتقاء حضارات البشر

عطاء الفرقان يتجلد

والفرقان لم يأت ليظمتا أسرار الكور وإنما جاء ليكشف هذه
الأسرار حتى تتقدم الحضارات ويتضح العلم ليعتدى . فيكشف
من عطاء الفرقان ما يتناسب مع قسمة العقول في كل جيل . ولذلك
فإن الفرقان عطاء مجددا لا يتوالى كبدأ إلى يوم القيامة يقول الحق :
**﴿قُلْ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ سِرَّهُمْ كَلَمَاتِهِمْ لَوَلَّيْنَا بِهِمْ أَسْرَابَ بُرَاقٍ ثُمَّ تَذَرُنَّ
كُلَّمًا وَثِقُلًا كَذِبًا﴾** . وفي قوله سبحانه **﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ سِرَّهُمْ وَلَا نَجْوَاهُمْ﴾** [الكهف]

والقد ولف المحاسبة والمؤمدين الذين حاصروا رسول الله **﴿صَلَّى
وَعَلَّمَ الْكِتَابَ تَلْوِينًا﴾** عند عطاء الفرقان وقت نزوله ما استطاعت عقولهم أن تطيقه من
أسرار الكون . ومن أسرار الطائفة الفرقان . فلم نجد صمما سأل
رسول الله **﴿صَلَّى وَعَلَّمَ الْكِتَابَ تَلْوِينًا﴾** عن آيات الكون في القرآن أو عن عطاءات الفرقان
في اللغة.

ولذلك لا تجد أن صحابياً سأل عن معنى كلمة. أو معنى. أو محمد. على أن رسول الله عليه الصلاة والسلام استقبل أناساً كثيرين يؤمنون بكتاب الله. واستقبل أناساً كثيرين ينكرون بما أنزل الله.. وكان الكفار يريدون أن يؤثروا الحجة على أن القرآن ليس كلام الله. ولكننا لم نسمع من أحد من خُلاء الكفار أنه قال للقوم وهم يُلغوا قهقهة.. العربية عندهم ملقة وليس من صاعده.. ما سمعنا واحداً من الكفار يقول ما ذا معنى كلمة أو محمد. أو معنى.. وكيف يمر الكثير للكافر على فوائح السور هذه، ولا يجد فيها ما يظن به هذا الدين؟

الجواب: أنه أفضل لها وإن لم يؤمر بها. ولم يجد فيها ما يمكن أن يستخدمه لهدم القرآن. فلا المؤمنون سألوا رسول الله ﷺ عنها. ولا الكافرون المريضون على مصاربة هذا الدين والتشكيك في القرآن سألوه. ولو كنهم وحداً شبيهاً غير خارجين القلوب للناس. ولكهم كلوا يقولون لا نسمعوا لهذا القرآن.. ومعنى حقهم هدم كلام القرآن. أنهم يستكفون، وهم الكافرون. أن القرآن أحد الطرق والسرا للنصوص. وحلاوة لا يمكن أن يسمعه إلا أن يؤمن به.

ولكن القرآن لا يعطي شيئاً من هذا ما اعتم الكفار بأن ينفخوا النخس من سماع القرآن. ولكن يقولوا. وهفوا فيه.. أي. أصدروا أصواتاً عالية عيماً يقرأ أحد المؤمنين القرآن.. حتى لا يتمكن أحد من سماعه.. ولا يمكن أن يحدث هذا إلا إذا كان هؤلاء الكفار وهم أصحاب حكمة عويصة يعرفون تلذذ القرآن على من يسمعه.

الآيات الكونية

رسول الله ﷺ وهو الذي نزل عليه القرآن فسر وبين كل ما ينطق بالتكليف ، أي بالعمل ولا تفعل.. ولكنه ترك كل ما ينطق بغير التكليف للأجيال القادمة.. ذلك لأن القرآن كلام الله والكون خلق الله . وفي الكون آيات من صميم الله .

الله سبحانه وتعالى يقول .

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ..﴾ (٢١٧) [فصلت]

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَالِصَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اخْضَتْ وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ آيَاتِنَا لَعَلَّ الْغَافِلِينَ﴾ (٢١٨) [فصلت]

لأن الله في كونه أسرار يستجيبها آيات . ويهيئ ما ينزل من الطرقات آيات . هي الكواكب والنيازات وهي القواصم آيات . وعدم تفسير رسول الله ﷺ لتكوينات خلقه حيث لا ريب في القول لم تكن تتسع لهذا التفسير . سرور الرسول الكريم كل من يستطيع أن يأخذ شيئاً من كونهات القواصم في ياحده . فكان المنع عين الصفاء .

كلمة قرآن ساعة سمعها بهم أنه يقرأ.. لأن قرآن مصدر قرأ فترن.. مثل غفر غفرل . ولكنه بعد نزول القرآن الكريم أصبح لفظ تترن اسماً للكلام الموحى به من الله سبحانه وتعالى لرسول الله ﷺ .. ويسميه الله تبارك وتعالى كتاباً .

إذن هو قرآن وهو كتاب . إن أحده على أنه يقرأ فهو قرآن . وإن أخذه على أساس أنه يكتب فهو كتاب . والقولان يحتاج إلى حافظ يقرأ . أما الكتابة فلا تحتاج حافظاً . لأن كل شيء يسجل بالكتابة . فإذا أردت أن تقرأ من الكتاب فتطرح أن تعمل ذلك في أي وقت دون حاجة إلى الحفظ .

يعترضون الأعرجي ليعاوموه في الضوم . ولا يعرفون أن
النبي ﷺ ابتاعه فنادى الأعرجي رسول الله ﷺ وقال إني كنت
مبتاعاً هذا العرس وإلا بعته إني هل تريد بشركه الفرس أو ببيع
فقال النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرجي أو ليس قد ابتعته
عندك فقال الأعرجي . لا والله ما بعتك (أي ما بعته لك).. فقال
النبي ﷺ: بلي قد ابتعته عندك . فقال الأعرجي . هلّم شهيداً (أي
أنتني بشاهد) فقال خزيمه بن ثابت إني أشهد أنك بليته (أي
بعته لك)

وهذا أمر يصرف الناس لقليل النبي ﷺ على خزيمه وقال بهم
شهادة (أي كلف شهادة على هذا) ولم تكن وجوباً وقت
المباينة بيني وبين الأعرابي فقال خزيمه بن ثابت بشهادتك
يا رسول الله . (أي هل يصطك على كل ما تأتينا به من خبر
السماء وتكذب على هذه) فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمه
بشهادة رجلين وكان خزيمه يدعي ما يشهد به . لأن رسول
الله ﷺ أجاز شهادته بشهادة رجلين

ولما بكت كتابة القول وجدن الآية للكرامة

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ
وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمُوتُ ۖ وَمَا يَكُونُ لَهُمْ جُثَّةٌ﴾ [الأحزاب]

ولم توجد هذه الآية محفوظة إلا على صدر خزيمه بن ثابت.
فأخذت شهادته بشهادة رجلين وتم بتوحيده الآية.

الحجزة والتمهيد

وإذا أردنا أن نعرف القرآن فنعرف الخطي . فإنه لا بد أن
يخرج من كل تعريف بقياسات البشر.. فالناس ساحة يعرفون

شيء يقولون جده كذا ، ورسمه كذا إلى غيره . ولكننا لكي نعرف
الفرق الكريم نقول : إن القرآن هو ابتداء من قوله تعالى ﴿ بسم
الله الرحمن الرحيم ﴾ الحمد لله رب العالمين ﴿ ﴾ [الفاتحة]

إلى أن نصل إلى قوله تعالى :

﴿ قل أعصوا ربِّيَ (١) وأطيعوا أئمةَ (٢) رسولِي (٣) فإن طاعةَ (٤) الله (٥) وطاعةَ (٦) رسولِهِ (٧) وطاعةَ (٨) أئمةِ (٩) دينِهِ (١٠) سبيلُ (١١) النجاةِ (١٢) ﴾ [انفاس]

أي : أنه من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس .. على أن
نستفيد ما في التشيطن من مريم قبل أن نقرأ أي آية من القرآن ..
كما علمنا الحق سبحانه وتعالى من قوله جل جلاله :

﴿ فإذا قرأت القرآن فاستمع له من شيطان الرجيم ﴾ [النحل]

لكن العلماء أرادوا التخصيف على الناس في احتساب تعريف
الفرق الكريم فقالوا هو كلام منزل على محمد ﷺ بلصحة
التجسد والإعجاز ، ليس للناس منهج الله . فالقرآن كتاب
منهج سبحانه هو صوفي به من الله بالدوراة من الله .. والإنجيل من
الله ، والزيور من الله . ولكن لاكتب التي سبقت القرآن كان مقصوداً
بها المنهج فقط .

أما القرآن الكريم فهو المنهج والمجبة الدالة على صقل رسول
الله ﷺ بالدوراة كانت منهج موسى ومحمد ﷺ المنها . والإنجيل
منهج عيسى والمجزة إيلو الأكمة والأبوصي

إن المجزة عيسى والمنهج شيء فهو مقصودة للرحل
المبايض . ولكن الفرق شيز ما في المنهج والمجزة معاً ذلك أن
المنهج التي أنزلها الله على الرسل السابقين أنزلها على قيمة

تفسيرهما ولكن القرآن الكريم نزل على نبيه الثبات بحسب أن تقوم الساعة

ولذلك كان لابد أن يؤيد المنهج بآثاراً بالمعجزة.. وذلك حتى يستطيع أي راعد من اتباع محمد عليه الصلاة والسلام أن يقول : محمد رسول الله وذلك بمعجزته.. المعجزة عيسى عليه السلام حدثت وانتهت لأنها معجزة مادية. مَنْ راعا آمن بها ، وَمَنْ لم يرها فهو غير مقصود بها . ذلك أن المعجزة الثانية مقصورة بها تثبت المؤمنين الذي يتبعون الرسول

ومعجزة موسى عليه السلام كانت المعصا التي ضرب بها البحر لانشق نصفين . ولكن اتباع موسى الآن لا يستطيعون أن يأتوا بخصا موسى . ويقولون هذه معجزة

إن : فالرسول المصابون لرسول الله ﷺ كان لكل منهج ومعجزة.. كلاماً مُعَصَّل عن الأمر . أما معجزة محمد عليه الصلاة والسلام فقد ظهرت على المعجزة هي عين الفتح . والمنهج هو عين المعجزة . بحيث تكون المعجزة موجودة يمكن أن يشار إليها في أي دلت من الأدلة

أما المعجزات السهلة كانت على قدر أزماتها . مَنْ صادقها صدقها ، وَمَنْ لم يصادفها إن شاء صدق . وإن شاء لم يصدق.. ونحن نصدقها جميعاً لأنها ذكرت في القرآن الكريم.

القرآن وقوانين الكون

وإذا أردنا أن نعرض معجزة القرآن لننظر ماذا قال من قوانين الكون . كدورية الأرض ذكرت في القرآن . وكذلك دوران الأرض حول نفسها.. البداية الواحدة للكون وما يحدث في اتصال

البهار وغير ذلك مما لم يكتشف إلا في القرن التاسع عشر
والقرن العشرين جاءت في القرن.. العقلاني العلمية التي
لا يستطيع أحد أن يكذبها الآن . لأنها أصبحت ثابتة الوجود أشار
إليها القرن لما قاله

لأن رسالة القرن هي أن تقوم الساعة.. وما يوجب رسالته إلي
أن تقوم الساعة بسبيل القرن معجزة إلى أن تقوم الساعة . إذن
لا بد أن يكون له عطاء جديد لكل جيل . ويتناسب مع كل عصر،
وهذه هي المعجزة.. وإلا لو أعطى لقرن معجزة في قرن واحد ثم
توقف استغلال العزوة الأخرى عصر إيمان. يكون القرن له حصه
في عطايا.. ولا بد للقرن أن يظل معجزة

ويقول الحق سبحانه وتعالى

﴿ سَرَّيْهِمْ أَنْتَانَا لَهُ الْإِصْبَاقُ وَلَهُ الْحُسْنَىٰ عَمَّا ضَرَّيْهِمْ يَسْتَخِرُونَ لَهُمْ أَنَّهُ
الْحَقُّ... ١٦٧ ﴾ [فصلت]

ما الذي يتبين لنا أنه الحق؟ إنه القرآن الكريم المعجزة
الدائمة.. ولا بد أن تكون هي قول الحق سبحانه وتعالى

﴿ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ اللَّهُ الْبَيِّنَاتِ ١٦٨ ﴾ [فصلت]

لأن معنى هذه الآية أن الذين سيكشف لهم الله عن تباين هي
الكون مع من غير المؤمنين بالقرآن . قائلون يعرفون أن القرآن
حق . وهم ليسوا محتاجين لأيات كونية لتعطيلهم الإيمان.. ولكن
غير المؤمنين ينكرون أن هذا القرآن حق

ولقد سبحانه وتعالى حين يريد أن يظهر إعجازاً.. فذلك لا يمكن
أن يأتي بمعجزة لا يحرف عنها الخطأ شيئاً . فأنك لا تتحدث

خسبها في سرعة المشي . ولا حسبها كثيراً حسبها في خُل
 الاعمال . ولكنك إذا تحدثت فلأبد كن تتحدث مصحوة من الناس
 فيما نبتوا فيه .

ولذلك إذا قلنا : إن القرنين جده بلصدي الغرب بإعجاز الأسلوب
 واللغة . فهذه شهادة العرب على أنهم متفوتون في دنيا الكلمة .
 وهنا عندما يطلبهم القرآن يكون هذا هو القصدي وهذه هي
 المعجزة . تحدث فيما نبتوا ونطوقوا فيه . ولذلك كان لابد أن يكون
 العرب عندهم نبوع الكلمة أي الأبناء العديد المعبر المستعمل للكلمة .
 وكان هذا مالوفاً عند العرب شمرأ وشراً وحطابة .

الرسول لهم بهشاور

فلما طرنا إلى موقع محمد ﷺ يقول . إن رسول الله عليه
 الصلاة والسلام عاش إلى سن الأربعين لم يشتهر ولم يُعرف
 عنه أنه نبي في شعور لو مشر مثل قس بن ساعدة لو أكتف من
 صبي . ومن هنا على خط رسول الله ﷺ من البلاغة كان بهشاور
 بادياً دون نبي .

ومع ذلك فقد جاءت رسالته تحدي قومه في البلاغة واللغة .
 ولو أنه ﷺ كان مشهوراً بالشعر لم التز أو البلاغة . فقالوا : إن
 القرآن عصرية آياتها طابع كانت موجودة عند رسول الله ﷺ منذ
 الصغر . ومولع الناس تظهر عادة قبل العشرين أو قبل الثلاثين
 إذا كانت الوهبة متأخرة . ولكن الوهبة لا تظهر فجأة على
 الإنسان في سن الأربعين . ولا توجد عبقرية متأخرة أبداً عنى
 الأربعين .

فلما توجره العالم بأن محمد عليه الصلاة والسلام الأس

الذين لم يُعرف عنه أنه خطب أو كتب أو قال شعراً.. لو أن له أي حظ في دنيا البلاغة.. لم بعد ذلك يأتى بقرآن يعجز عنه أشهر قبلدباء وأكثرهم موهبة في فن الكلام .. وأن هذا الكلام المصنوع قد جاء به رسول الله ﷺ وهو في سن الأربعين.. لا يستطيع أحد أن يدعى أن محمداً عليه الصلاة والسلام كان عنده الإيجاز اللغوي وحجزة عن الناس حتى من الأربعين.. ثم بعد ذلك تظهره.

لماذا ؟.. لأننا نعيش في عالم أحياء يموت فيه الناس قبل سن العشرين وقبل من الثلاثين وقبل من الأربعين.. فس هذا الأخير محمداً أنه سيعيش قرى من الأربعين.. بعد ما أدبوه وهو في بطن أمه وماتت أمه وهو طفل صغير.. وهذه هي التلميحات في حياته.. فمن يضمن أنه سيعيش إلى من الأربعين.. فيكنتم جبريت عن الناس ثم يظهرها في هذه المسألة طبعاً مستحيل

وأفلك عندما جاء الكفار وحاولوا أن يطلبوا من محمد عليه الصلاة والسلام أن يغير من القرآن أو يبدله.. بركت الآية الكريمة ﴿وَلَا تَحِلُّ عَلَيْهِ الْغَايِبَاتُ لِأَنَّ الْقَيْنَ لَا يَرُوحُونَ لِقَائِنَا أَتَى بِفَرْقَنٍ غَيْرِ غَدَا لِرَبِّهِ لَوْلَا مَا يَكُونُ لِي لَأَنْدَلْتُكَ مِنْ قَدْحٍ غُصْنٍ ذُو نَخْلٍ إِنَّمَا يَخُفُّ عَلَى رَأْسِهِ رَبِّ عَذَابٍ مُّؤْتَمَرٍ ﴿٢٤﴾﴾ [يونس]

ثلاثة أساليب مختلفة

ولو كان هذا القرآن من عند محمد لكان قابلاً للتفسير ولكنه مستحفظ بحفظ الله له وتركيبه البلاغي والنحوي من المتكلم والمخاطب والغيبية والتفخيم والتأخير.. ومطابقة الكلام لخصي الحال والمجاز والكفاية والحوار كل ذلك يدل دالة قطع أن هذا

ليس من القليّف بشو ، وما ينبغي لبشر أن ياتر بلبسط سورة
 من . ولو كلّى بعضهم لبعض ظهراً . ولكن الحق سبحانه وتعالى
 يحطه ليرد عليهم بالحجة البالغة . فيقول جل جلاله .
**﴿قُلْ لَّيْسَ إِلَهٌ مَّا تَدْعُونَ خَلْقَكُمْ وَلَا تَدْعُكُمْ بِهِ لَعْنَةُ اللَّهِ لَيْتَ كُنتُمْ عَمْرًا مِنْ
 لَدُنْهُ لَا تَعْقِلُونَ ٢٢٥﴾** [يونس]

الله سبحانه وتعالى يحطّ رسولوه الكريم أن يرد على انكفار كنه
 عيش معهم أربعين سنة قبل الرسالة . لم يشتهر بينهم بالمطالبة
 ولا بالصر ولا بالملاحة . ولو كنهم فثورا محلولهم لجرعوا كنه لو
 كانت عنده عبقريّة لأظهرها سد سموات طويّة . ثم من ذا الذي
 ينسب إليه الكمال فيرفض الكمال . ويقول هذا ليس من عندى . إن
 الناس نوعى كمالان للصر . حكم من ينسار إلى إعصاف الناس
 بعمل من الأعمال لم يعرف صاحبه فسميه لنفسه . بل إن الناس
 تتصارع على نسب الأشياء الحيدة لنفسها

وكم رأينا نزاعاً أمام القصة بين كصاص مختلفين كل
 واحد يدعى ملكيّة لعمل جيد . ثم من هنا لأى يملك العبقريّة
 لتكون له ثلاثة أساليب مشيرة مختلفة عن بعضها تماماً . فأسلوب
 القرآن غير أسلوب الإجلوت القوسية . فسر أسلوب الإصابت
 القسوية

اذكروا لما أنى عبقرى في العنیا من يوم أن خلقت إلى يومنا هذا
 له ثلاثة أساليب . لكل منها طابع مميز لا يتشابه مع الآخر
 وكيف يمكن أن يسبق رسول الله ﷺ بين القرآن وبين الحديث
 النفسى وبين الحديث النبوى هنا كان كل هنا من عندى . إن لكل
 شخص أسلوبه الذي يتميز به . وانت إذا كنت مطلعاً على علوم

اللغة والأدب. فإليك مجرد ثمن تكرار الكلام تقول هذا كلام غلابي لأن
 لكل شخص طابعاً مميزاً.. فكيف استطاع رسول الله ﷺ أن يقسم
 كلامه ، فيقول : هذا قرآن ، وهذا حديث نفسي ، وهذا حديث
 نبوي

إن . باختلاف الأسلوب بين القرآن والحديث القدسي
 والحديث النبوي أكبر دليل على أن القرآن والأحاديث القدسية
 مصدرها فوق بشريته حتى الحديث النبوي مصدره إلهي
 ومختلف له . لأن الخصوصية الأسلوبية لأي إنسان هي شعبة
 مميزة . ولا يمكن (سار) أن يفعل بأحداث الحياة . فيكتب كل
 مرة بأسلوب مختلف تماماً عن الأسلوب الآخر . أي . يكتب اليوم
 بأسلوب . وغداً بأسلوب . وبعد غد بأسلوب . ثم يعود بعد ذلك
 إلى الأسلوب الأول

معنى الخلق العظيم

الحق سبحانه وتعالى حين كلم رسول الله ﷺ بأمره..
 فرجهم الناس بهذا البيل المعجزة فأتوا خيرتهم . وأرادوا أن
 يتكبروا فلم يعرفوا كيف يتكبروا . قالوا : ساحر.. ونقول لهم
 ببساطة : ما دام ساحراً وسحر الناس . فلماذا لم يسحركم كنتم
 تتؤمنوا به؟

إن المسحور لا يملك إرادة مع الساحر.. ولو أن شخصاً كان
 ساحراً ما تدرى عليه أن يسحركم كما سحر هؤلاء.. (إن)
 هذا دليل على أنه ليس بساحر

قالوا . مجنون. ونقول لهم : إن الجنون هو الذي يفعل الأشياء
 بعين واحدة . وبلا رعي . ولكن رسول الله ﷺ على خلق عظيم.

ومعنى الخلق العظيم أن الأعمال تصدر عنه بيسر وسهولة
وهنق.. لأن الإنسان غير المسابق لابد أن يسر ما قاله، ويتخطى
في كلامه . فيقول اليوم ما يقوله بالأمس . وينفى غياً ما يقوله اليوم.
وبذلك قيل . إذا كنت كثيراً تكذباً

أما الإنسان الصالح فإنه يرى الأشياء بطبيعتها . ولا يختلف
قوله لأن الصالح عنده ملكة.. ما معنى ملكة.. أن يكون الشيء
تلقائياً أو آلياً كما يظنون عليه الآن أي أن الفكر لا يدخل له فيه
إن الذي ينظم مهنة الثوري مثلاً أول ما يينا يعطوه الإبر
أول الأمر يستغرق وقتاً طويلاً ويؤمسه المنيعة مراراً ومرات
ولكن عندما يعتاد على ذلك تتم هذه العملية بطريقة آتية أي بيسر
وسهولة.. تماماً كالأدي ينظم قيادة السيارة من أول الأمر يكون
متخبطاً في حركات قديمة بدلاً من أن يصح قومه على البنزين
بضمها على الصرعة أو العكس . حركات قديمة غير متوازنة
تجعل للسيارة تدفع فجأة وتقف فجأة. لا يجيد تقدير المسافات
بينه وبين ما حوله . يصطدم بهذا ويصطدم بذلك.. فلو أن تعلم
قيادة السيارة فإنها وهو ينمو من سطو. وتتم كل هذه العمليات
بطريقة تلقائية كية دور فكر

كذلك الأخلاق تصدر عنها الأعمال بيسر وسهولة . لأن النفس
تطعمت على السلوك الجيد ابتداءً بسر حركاتها . فلو أن
خلق الكرم . أي يخرج ما في جيبه تلقائياً ليعطيه للناس.
ولا يفكر إن كان محتاجاً له أم لا . والذي خلق الصدق يقول
الحق ولو على نفسه . والذي خلق الأمانة لا يمد يده إلى ما يملكه
غيره . ولو كان في قمة الحاجة

ورسول الله ﷺ شهد له أهل مكة جميعاً بأنه على خلق عظيم
 قبل أن يكلف بالرسالة.. ولذلك اقرأ قول الحق سبحانه وتعالى
 وهو يرسل عليهم:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ وَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَكُونَ بِأَعْيُنِنَا فَبَشِّرْهُ بِمَا كُنْتَ آتِياً بِهِ وَيُذَكِّرْهُ
 أَنْ أُخْرِجَهُ مِنْهَا﴾ (٢١) وَأَنَّكَ لَفِي عَذَابٍ عَظِيمٍ (٢٢) [التلم]

وهل يكون المجنون على خلق عظيم؟ إن المجنون لا يكون على
 خلق كذا.. فإنه مرة يتحدث منك وبعد دقيقة واحدة وبدون
 مقتضات يقوم ليضربك أو يفتلك بحجر.. وهو يفسدك ثم يبيدك
 بلا سبب مفهوم.. وهو يقول الكلام.. ثم يقول عكسه.. وأنت
 لا تستطيع أن تلتزمه على شيء لأنه لا يترك معنى الأسفلة..
 ورسول الله ﷺ شهد له أهل مكة جميعاً بأنه الصادق الأمين.

وكانوا يؤمنون معه كل شئ وليس يسمعون عليه ويؤمنون
 في الغزوات التي خرجت بينهم.. كما حدث عند إعادة الحجر
 الأسود إلى مكانه في الكعبة.. فعل هذه الأشياء تحدث من
 مجنون.. لقد كانوا كاسين بشهادتهم هم أنفسهم.. وتلك وهم
 يتخبطون لم يعرفوا ما الذي يقولونه.. اقرأ قول الحق جل جلاله

﴿وَمَا كُنَّا بِأَعْيُنِنَا قَدْ كَانُوا فِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ (٢٣) وَأَنَّكَ لَفِي عَذَابٍ عَظِيمٍ (٢٤) [الأنفال]

انظر إلى الخلق المحكوم.. كان الغرض أن يقولوا إن كان
 هذا هو الحق فلماذا لم يسمعوا.. ولكنهم بدلاً من ذلك نسوا الروح
 وفضلوا على الهداية.. فهل هذا منطق؟

ثم يقول الحق سبحانه وتعالى

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفِرْعَوْنِ عَلَيْهِمْ﴾ (٤٣٧)

[الزخرف]

[إن] فهم لا اعتراض لديهم على القول.. ولا أنه من عند الله.. ولكن اعترضهم على من نزل عليه القرآن وهو رسول الله ﷺ. قال الكفار على زعمهم من زعماء فرعون لأمنوا به.. فهل من منطق؟.. يهرغون الحق ثم يهرسون الإيمان.

وهكذا نجد أن القرآن قد أحدث صدمة كبرى في النفوس عندما نزل. فالؤمنون به كانوا يزدنون إيماناً كلما نزلت آية جديدة. والكافرون كانوا يحارلون أن يطعوا به

الوحي والطبيعة البشرية

واحد سمياته وتعالى يحضر سبحانه نوره عياً عن الناس فلا يأتي الوحي للرسول ظهراً أمام الدنيا كلها وإنما يأتيه خفياً.. وحي تلك الحق سبحانه وتعالى

﴿وَمَا كُنْ تَشْرَ أَنْ يَكُفَّ اللَّهُ إِلَٰهًا . ٤٣٨﴾ [الشورى]

طبيعة التكوين البشري لا تجعله أن تستقبل عن الله مباشرة.. ولذلك لابد من الوحي والروح [علام صفه] أن أنه إذا جاءك سيف وأنت لا تريد أن تقبله . بإشارة خفية لضادك يفهم منها قصدك . فيذهب يقول للصيف . إنك غير موجود.. هذه الإشارة لا يفهمها [لا أنت ومن اكتفت منه عليها] أما بقى الحاضرين فما فعلته هو خاف عنهم فلا يفهمون.. والله - كما قلنا - أرحم بغير المرسل. كوحى الملائكة . وأوحى إلى أم موسى . وأوحى للجن. وأوحى للأرض.. هذا هو الوحي الكسوى. أما الوحي للصرعى

فيكون وحياً من الله لرسوله.. والله حين يوحى إلى بشر فهذا
الطريق.. الطريقة الأولى في قوله تعالى :

﴿وَمَا كُنَّا لَنُحْمَرَهُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ إِلَّا رَحْمَةً...﴾ (الشورى)

أي يوحى إليه بالخواطر التي يريد بها.. وقوله تعالى

﴿لَوْ شَاءَ رَبِّي لَمَّا جَاءَ...﴾ (الشورى)

متعباً بكلام الله حمسى.. وقوله جل جلاله :

﴿لَوْ شَاءَ رَبِّي لَمَّا جَاءَ...﴾ (الشورى)

مثل جبريل عليه السلام.. إن الطريقة الأولى في مطلق

الإلهام.. وذلك في قوله تعالى

﴿وَمَا كُنَّا لَنُحْمَرَهُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ إِلَّا رَحْمَةً...﴾ (الشورى)

أي مطلق الإلهام.. الله سبحانه وتعالى يقذف في قلبه الوحي

فيقوم بما يطلب منه.. ولكن هناك أشياء كثيرة تختفي في كوامن

النفس.. وهناك أشياء التي يوحى لأوليائهم.. فكيف نفهم بعض

الوحي من عند الله والوحي من عند غيره ؟

نقول : ساعة لم يأتي الوحي من عند الله أتوا تسليماً مطلقاً في

كل طوائف الناس.. ولا تجد أية معارضة في الأيمان بما أوحى إليهم

وإذا أردنا أننا مثلاً بقول الحق سبحانه وتعالى

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَمَا ضَعَفَتْ لَهُ فَاسْقِهِ لَئِ

الْب.﴾ (١٣٠)

﴿إِصْحَاقُ أُمِّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قل لي لو أن إسماعيل جاء لم يقل لها : إنا ضغى على أمت

فلقية في البحر.. هل قبل الأم هذا.. هل تنجي ابنها من موت

مظنون قد يحدث أو لا يحدث.. إلى موت محقق بأن تلقيه في

البحر.. ولكن أم موسى لم يتسع عقلها إلى أي فكر.. فمجبور أن

جاءها الوحي من الله وخضعت أبنيها في الصنوبر وكلفته في البحر . دون معارضة من ملكات التنفس . لأن الوحي الوارد من الأعلى لا يمكن أن تعارضة ملكات الأبد . ولكن بمجرد أن ألفت أم موسى بابنيها في صنوبر في البحر . أراد الله أن يطعن ملكات الأمومة في نفسها . فلوحي إليها في قوله سبحانه ﴿وَلَا تَخْشَى الْفِتْنَةَ إِنَّا ذَاكِرُونَ عَلَيْكَ وَأَنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٤٢﴾

[تفسير]

ثم يخبرها الحق سبحانه وتعالى وحياً . أنه أصدر الأمر إلى الله في البحر ليلقي الساحل . اسمها أمه إلى البحر . فقال

﴿فَلْيَقْضِ الْإِلَهُ الْمَأمُورَ ٤٣﴾ [طه]

فكانت يرضتها بالامر قد صدر للبحر بأن يلقي إلى الساحل ويقول الحق سبحانه وتعالى *

﴿وَمَا كَانَ لِمَنْ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَهَاباً مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَنْزِلَ رَسُولاً ٤٤﴾ [الشورى]

كل هذه الطرق الثلاث أحر بها إلى رسول الله . ولكن حقاً لم يكن وحياً بظاهره . ولم يأت كلاماً من وراء حجاب . وإنما جاء برسول وهو جبريل عليه السلام . حتى يكون مستهزأ . وكان رسول الله ﷺ إذا جاءه الوحي يسمي صليحة كصليحة الجرس ويتغير شكله . ويسمع حول رأسه نوايا.

لأن ذلك تفسير في ذات محمد بحيث لا يمكن أن يلتبس عليه أبداً وحتى القرآن يأتي خاطر آخر . وهكذا كان القرآن ينزل ليس بطريقة الضابط يقطع في النفس . ولا كلام من وراء

حجاب وإنما بملك وعلامات مميزة ٢ يوجد فيما شك

ولذلك عنهما نزل الوحي على رسول الله ﷺ أول الأمر تعجب
وأجهد من لقاء بشرويته بذلك. وعندما فسر عنه الوحي فشقاق
إليه وهكذا كل الوحي عندما يأتي ، يأتي بمضخة وتعب وعندما
يذهب ينترك رسول الله ﷺ حلاوة المأخوذ منه ويشقاق إليه .. وهذا
الشوق يعطى للرسول الكريم طلاقة يتحمل بها متاعب اللقاء
مجرى عليه السلام

دقة الوحي الإلهي

انظر إلى الدقة في الوحي الإلهي رسول الله ﷺ تفرد عليه
سورة طهية. ثم يذهب عنه الوحي فتور السورة على أصحابه
ويقول . أوحى إليّ كذا . فيكتب من الصفحة من يعرف الكتابة
الآيات التي نزلت. ثم يأتي وقت الصلاة فيقوم رسول الله ﷺ
ويقرأ الآيات في الصلاة فليخلق ما أوحى إليه ولو أن إسحاق
تكلم معك وسجلت له كلاماً ثم تكلمت عنه بعد نصف ساعة إن
يعيد نفس الكلام الذي قال . ربما قاله بالخطي ولكنه لا يستطيع
أبداً أن يقول بنفسه اللفظ . ولعلك سئلاً تنزل أية يقول فيها الحق
سبحانه وتعالى

{ إن ذلك من عزم الأمور } ٤٠: {

ولية أخرى تقول .

{ إن ذلك من عزم الأمور } ٤١: {

لو لم يكن هذا وجيهاً من الله . وشرفاً تصفيله فذرة السماء
لا خلقت الأيتان عند التلاوة .. ولو كان هذا احتمالاً على الذائرة

ما كل يمكن ابدأ التفسير بينهما . ولكن وجب عاني من الله .
فينزل إلى النفس

بل إنه في الكتابة أيضا.. فالقرآن له كتابة تعطيه قداسة
خاصة . اقرأ آيات الدعاة في القرآن الكريم . كل كلمات «رباه في
القبول مكتوبة بالنوار إلا آية واحدة مكتوبة بالالف في قوله
سبحانه وتعالى .

﴿وَمَا تَنصُرُوهُ بِالْحَقِّ وَالْحَقَّ تَنصُرُونَ﴾ [الروم]

لو ان الصلاة رتبة كلمات لكتب كلها بشكل واحد . لكان المعجم
المعبر عن كلمة «نزل» . تعد بعضها مسدودة الف
وبعضها بالالف . لكان «نزل» . تعد بعضها بالالف وبعضها
مسدودة الف . إذن الصلاة ليست رتبة كلام . ولكن كل كلمة
نزل بها الوجهي بشكل خاص وبسلوك خاص ولا تعطى آية
مع آية . ولا كلمة مع كلمة . ومنطق الحق سبحانه وتعالى :

﴿وَمَا يَنْطَلِقُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا فِي سَبِيلٍ﴾ [الأنعام]
﴿وَمَا يَنْطَلِقُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا فِي سَبِيلٍ﴾ [الأنعام]

وإذا كنا نريد أن نتحدث عن الفترة التي قبلها رسول الله ﷺ
في مكة قبل الهجرة . فقد كان فترة مليئة بالصراعات.. وكان
فترة تحلل فيها رسول الله ﷺ والمسلمون الإيذاء المستمر .. وإيذاء
النبي عليه الصلاة والسلام سببه أنه جاء بدعوة الصير . لمسوح
جنود البشر ليؤذوا صاحب رسالة الصير.

إذن : فأنظر طبيعى أن يكون لرسول الله ﷺ أعناء . الحق
سبحانه وتعالى يعرف لنا هذه القضية فيقول

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَجْمٍ جَدْوًا شَاطِئِينَ الْإِنسَانُ أَشَقُّ شَرًّا مِنْ يَحْكُمُهَا
 إِنِّي تَقْوِيَةٌ كَافَّةٌ تَعْرِفُونَ عَرُودًا .. ﴾ (١٧١) ﴿

[الاعمال]

وكل من يعمل من الطمأنينة رسالة رسول الله ﷺ ليعلمها إلى
 الأجيال الصالحة إلى لم يكن له أعداء يكون خطه من سيرته الصفة
 ناقصاً.. فإذا كان الداعية إلى منهج الله أعداء قوياً.. لا ترجع..
 أطمئن.. إن معنى وجود أعداء لك.. أن هيك أكثراً من آثار السيئة..
 والرغبة التي لا عدول لا يظفر من مميزات النبوة شيء.. وحليق
 بقوله تعالى

﴿ وَلَا تَطْعَمُ النَّكَاثِينَ وَالسَّافِلِينَ وَفِي ذَٰلِكُمْ لَعَلٌّ عَلَى اللَّهِ وَكَثْرٌ مِنْهُ
 رَكِبًا إِنَّهُ ﴾

[الأجزاء]

وفد واجه النبي ﷺ نزوة فريش وإبائهما واحد بها بصير
 الإيمان وباحتمال أخرى من الأحداث نفسها.. ونقد حارلت فريش
 أن تصح رسول الله ﷺ من أن يتحدث مع القبائل الواقعة إلى متة
 من موسم الحج.. حتى صبح التمام الدجوة

واحتست فريش بأن الخطر يتجدد لها ليس فقط من مكة.. ولكن
 من الجزيرة العربية كلها.. ولربوا أن يضجروا النهاية كما يعتقدون
 . نهاية محمد عليه الصلاة والسلام.. وأصروا أقوى شباب فريش
 لهذه المهمة واعتقدوا أن هذا هو الدار الأخير الذي سينتهي كل
 شيء.. ولكنهم وهم يدبرون نسوا أن الله أقدم لا بد أن تنفذ.. وأن
 الله ناصر رسوله ودينه.. وأن ينجلي عن محمد عليه الصلاة
 والسلام.. وأن الله سبحانه وتعالى عليم بما يدبرون.. بل عليم بما
 يتفكرون من نفوسهم ولا تنطق به السفتهم ولكن كيدهم في تضليل
 والله من وراءهم محيط..

وتحقق بعد أن لزمولة ﴿١١٤﴾ ، فاقام عدداً . وحطم ظلماً ،
ورضع الأسس لدية العدل والتشوير قرامها .

١ - صلة الإنسانية بالمالحق .

٢ - صلة الأخ بالمية في العطفة .

٣ - صلة الإنحار بالإنسان .

٤ - إقامة صرح العدالة الاجتماعية في المجتمعات كافة لتستقر
الحياة في ظلاله نوره تعالى .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْمَعُوا كَلِمَاتِي وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾
﴿١١٤﴾ . [الأنفال]

ثم جاء نصر الله والمؤثر . ودخل الناس في دين الله أفواجا .

١١٤ - علي الأسس ودية العدل والتشوير قرامها . وحطم ظلماً ، بالآخرة

الفهرس

الصفحة

من وحي هذا الكتاب	
بقلم فضيلة الشيخ محمد المنزاوي	3
الفصل الاول :	
إحياء الفكر، ترجمة محمد	4
الفصل الثاني :	
لماذا كان الرسول بشراً	٢١
الفصل الثالث :	
الرسول والوحي	٤٨
الفصل الرابع :	
الرسول بين عشرته	٧٥
الفصل الخامس :	
وجاء صد السحاء	٩٧
الفصل السادس :	
القرآن والإيمان الابدی	١١٩



